القديس

السجين الروسى

تأليف : ليسلى تشارتريس
ترجمة : صادق راشد

القديس

السجين الروسى

تأليف : ليسلى تشارترليس

ترجمة : صادق راشد

القســم الاول

السجين الروسى

ـ١ـ

ـ معذرة ٠٠ انت سيمون تمبلار وأرجــو ان تساعدنى ٠

كان تمبلار قد قابل فى مغامراته الكثيرات من أمثال هذه الفتاة ، وألف الوســائل الملتوية التى يلجأن اليها للاتصال به والتماس معونته ، ولكن هذه كانت أول فتاة تواجه فى صراحة ، وتتحدث اليه بغير لف أو دوران ٠

ورفع تمبلار عينيه عن صحفة الطعام ، ونظر الى الفتاة ٠

كانت فى نحو الخامسة والعشرين من عمرها ، موردة الوجنتين ، ذات عينين زرقاويتين صافيتين وشعر فضى يبهر البصر ، وقسمات وجهها تدل على أنها من أهل الشمال ٠

وعلى الرغم من رشاقة قوامها ، فانها كانت ترتدى ثوبا بسيطا للغاية ، ولكنه أنيق ٠

وأجاب تمبلار فى هدوء :

ــ اجلسى ، أنا واثق أنك فى مأزق ، ولولا ذلك ما تحدثت بمثل هذه الجرأة والصراحة الى شخص لا تعرفينه ولم يسبق له ان رآك ٠٠ وجلست الفتاة امام المــائدة التى يتناول عليها طعامه .. واستطرد تمبلار قائلا :

ـ هل سمعت حكاية ذلك القرصان الانجليزى المدعو سير فرنسيس دريك ؟ لقد قالوا له ان الاسطول الاسبانى الضخم يقترب ، ولكنه أبى أن يتحرك من مكانه ليتحقق من صحة الخبر قبل ان يلتهم الدجاجة التى كانت امامه ٠٠

قال ذلك واستمر فى تناول طعامه الشهى الذى اشتهر به الفندق السويسرى فى مدينة لوسيرن .

وراحت الفتاة تنظر اليه فى فضول واعجاب فقال لها:

ـ هل تناولت غداءك ؟

ـ نعم ، شكرا لك ، وقد أعجبتني قصتك عن دريك ، وأعجبنى بالأكثر هدوءك وثقتك فى نفسك ، لقد كنت فى الداخل ورأيتك من خلال الحاجز الزجاجي ، وسمعت بعض الأشخاص على مائدة مجاورة يتحدثون عنك ، وما أن سمعت اسمك حتى خيل الى اننى قد عثرت على كنز ..

كانت تتكلم الفرنسية بطلاقة ولكن بلكنة اجنبية طفيفة تبينها تمبلار على الفور :

ـ سألها :

ـ هل لك فى قدح من النبيذ ؟

ـ لا بأس .

فأومأ تمبلار الى الخادم ، وطلب اليه ان يأتيها بقدح من النبيذ ، ثم قال يحدثها :

ـ يخيل الى انك تعرفين الكثير عنى ، فهل لى ان أعرف شيئا عنك أم لعلك تفضلين أن أدعوك (المرأة الغامضة) .

فاجابت :

ـ اننى ادعى ايرما جوزوفتش .

ـ هذا حسن ، قد لا يكون هذا اسمك الحقيقى ، ولكنه يكفى لان أدعوك به والان اسردى على قصتك .

ـ اننى من اصل روسى ، وكانت اسرتى تقيم فى فنلندا فى اقليم قريب من الحدود الروسية ، وفى سنة ١٩٤٠ ضم هذا الاقليم الى السوفييت اما ابى فيدعى كاريل جوروفتش ، وهو من العلماء .

ـــ فى أى فرع من العلوم ؟ أعنى ما تخصصه ؟
ـ لا اعلم، استاذ بجامعة لينجراد ولعله استاذ فى العلوم الطبيعية ، اننى لا أكاد أعرفه ، ولم ار الا صورته الفوتوغرافية ، ذلك ان والدتى انفصلت عنه خـلال الحرب ، وفرت الى السويد ٠
ـــ ولكنك تتكلمين باللهجة السويدية .
ـ ذلك لان والدتى علمتنى الفرنسية اولا ، ثـم الانجليزية ، يضاف الى ذلك أن مدارس السويد تعلم جميع اللغات ٠ وبها اساتذة من جميع الاجناس ، المهم اننى تعلمت من اللغات ما ساعدنى على الحصول على عمل فى احدى الشركات السياحية فى استوكهلم ولم يستطيع ابى مغادرة روسيا بعد الحرب ، واثرت امـى الحياة الراسمالية ، ورفضت العودة الى روسيا ، واكبر ظنى انها لم تكن تحب ابى ، وقد انتهى الامـر بينهمـا بالطلاق ، ثم اقترنت امى برجل يملك فندقا صغيرا فى (جوتبورج) وتبنانى هذا الرجل واشـرف على تعليمى ، الى ان لقى مصرعه مع والدتى فى حادث سيارة ٠
ـ آه ٠٠ فهمت ٠٠ اذن فمشكلتك انك لا تستطيعين ادارة الفندق الذى تركه زوج والدتك ؟
ـ كلا ٠٠ ليست هذه مشكلتى فقـد ورث اولاده الفندق ، أما أنا فقد رأيت من واجبى ان أتصل بأبى لأنبئه بمصرع والدتى ، فكتبت اليه بذلك ، وكان لا يزال استاذا بالجامعة ، فتسلم رسالتى ، وكتب الى يسألنى عما آل اليه أمرى وكان ذلك بداية سلسلة من المراسلات تبودلت بيننا ، ولا اكتمك اننى سعدت بمعرفة أبى الحقيقى بعد ان نقطعت الصلة بيننا تماما حتى خيل الى حين ماتت أمى اننى اصبحت يتيمة الابوين ولا احد لى فى هذا العالم ٠

وفى احد الايام ، أرسل الى أبى خلسة رسالة تختلف عن سائر رسائله السابقة ٠

ـ وكيف !

ـ كتب الى فى هذه الرسالة التى استطاع تهريبها من الرقابة يقول انه لم يعد يطيق الحياة التى يحياها او العمل الذى يزاوله ، وانه يريد الفرار الى السويد ، ثم سألنى عما اذا كنت على استعداد لمساعدته ، فأجبته بالايجاب بطبيعة الحال ولكن كيف أساعده .

وقد تباحثنا فى هذا الموضوع فى عدد من الرسائل تبادلناها خلسة ، ولكننا لم نكن نشير اليه من قريب أو من بعيد فى مراسلاتنا العادية التى تمر بالرقابة

ـ وكيف استطعتما تبادل هذه الرسائل السرية ؟

ـ عن طريق الشركة السياحية التى أعمل بها ٠ وأخيرا سنحت بى الفرصة التى كنا نترقبها ، فقد عين أبى عضوا بالوفد السوفييتى فى مؤتمر نزع السلاح بجنيف للاشتراك فى المباحثات، وانما كمستشار للوفد فى المسائل العلمية ٠

وهكذا تهيأت الظروف تماما لتنفيذ الخطة التى اتفقت عليها مع أبى وكان يكفى أن يغادر أبى دار السفارة السوفيتية فى سويسرا لكى يصبح حرا .

وهنا رفع تمبلار عينيه عن صحفة الطعام ٠ ونظر الى محدثته فاحصا ٠ متسائلا ، وقد اختفت من عينيه تلك النظرة الضاحكة الساخرة التى كانت تتلاعب فيها طول الوقت ٠

سألها بحدة :

ـ وماهو الموقف الان !

فأجابت :

ـ اننى جئت الى هنا ومعى بعض النقود لمساعدته ،

خاصة وانه لا يعرف سوى اللغتين الروسية والفنلندية . وانه اذا استطاع الفرار فلن يكون معه نقود من أى نوع، ولكن الخطة التى اتفقت عليها مع أبى لانقـــاذه قد تعثرت .

ـ تعثرت ؟ ماذا تعنين؟

وكانت الفتاة قـــد تحدثت حتى تلك اللحظـــة وهى مسيطرة تماما على نفسها ومشاعرها فلم تضطرب ولم تتلعثم .. بل انها كانت أشبه بمن يردد درسا حفظه عن ظهر قلب . ولعلها قد حفظت القصة فعلا عن ظهر قلب وعاهدت نفسها على أن تسردها دون تلعثم حتى لا تهتم بأنها تهذى وبان قصتها ليست الا وهما من نسج خيال مريض .

بيد أنها ما كادت تصل الى هذه المرحلة من القصة حتى اضطربت بغتة، واهتزت اصابع يديها بحركة عصبية ، وظهرت دلائل القلق على وجهها الفاتن . قالت :

ـ يبدو ان هناك من وشى بنا وفضح خططنـــا ، فـــقد اضطررنا ونحن نتبادل الرسائل السرية الى وضع ثقتنا فى عدة أشخاص ، ولابد ان أحد هؤلاء الاشخاص قد وشى بنا . ولكن من هو هذا الشخص؟ ذلك مالا أعرفه ، كل ما أعرفه ان أمس كان اليوم المتفق عليه لتهريب أبى ، واننى انتظرته طول النهار فى سيارة مغلقة استأجرتها لهذا الغرض ، ووقفت بها أمام البيت الذى يقيم فيه . وكان المتفق عليه ان يغادر ابى البيت ويقصد الى السيارة توا ، ولكن الذى حدث هو انه لم يخرج بمفرده كما اتفقنا ، وانما خرج بين رجلين يبدوان كرجال العصابات . وقد عرفته بفضل صورة فوتوغرافية حديثة كان قد أرسلها الى . وقد رافقه الرجلان الى احدى سيارات السفارة

السوفيتية ، ولاحظت انه قد أجال الطرف حوله فى كل ناحية ولا شك أنه كان يبحث عنى ويرجو أن أسارع الى انقاذه .

وكان القديس قد فرغ من تناول طعامه فطلب قدح قهوة وسأل الفتاة :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— تبعت سيارة السفارة وانا اعلم انه غاب عن عينى فلن أراه بعد ذلك ابدا . وقد ظننت فى البداية أنهم سيذهبون به الى المطار حيث يضعونه فى طائرة تعود به الى روسيا ، فقررت أن أثير ضجة فى المطار وان استنجد بالحكومة السويسرية لانقاذه ، ولكنهم لم يذهبوا به الى مطار (جينيف) ، وانما قصدوا الى مدينة لوزان ، ومنها الى هذه المدينة ، ولم يتوقفوا هنا فى (لوسيرن) ، واستمروا فى طريقهم حتى خرجوا الى الضواحى ، وادخلوه بيتا على ضفة البحيرة ، تحيط به اسوار مرتفعة ، ويحرسه رجال مسلحون .

— وماذا فعلت بعد ذلك ؟

— ذهبت الى ادارة البوليس ، ورويت لهم القصة ، ولكنهم قالوا انهم لا يستطيعون شيئا ، لان البيت ملك السفارة السوفيتية ، وان السفارة اعدته لرجالها الدبلوماسيين ، وليس فى استطاعة السلطات السويسرية اقتحامه ، لانه يعتبر أرضا روسية . وفى استطاعة الروس ان يفعلوا بين جدرانه مايشاءون كما لو كانوا فى روسيا ذاتها .

وصمتت الفتاة لحظة ثم استطردت قائلة :

— اننى أعرف ما سيفعلون .. سوف يحتفظون بأبى فى ذلك البيت حتى تتاح لهم فرصة لاعادته الى روسيا

ومنها الى سيبريا ٠٠ هذا اذا لم يقتلوه قبل ذلك ٠

ــ ألم يكن بوسعهم أن يفعلوا ذلك فى جنيف :

ــ كلا ٠ فهناك مؤتمر وصحفيون ، ولم يكن فى مقدورهم ان يخطتفوه او يقتلوه هناك ، خوفا من ان اثير فضيحة تردد الدنيا صداها ٠٠ أما فى ذلك البيت المنعزل على ضفة البحيرة ، فانهم يستطيعون أن يفعلوا ما يشاءون ، وخاصة أن هناك مطارا على مقربة من المنزل ٠

وحدق القديس الفتاة بعينيه ٠٠

ان من المستحيل على فتاة مثلها ان تخترع قصة كهذه ، الا اذا كانت من هواة الروايات البوليسية ٠٠ ومع ذلك فليس أيسر من التحقق من صحة ما ذكرته..

قال لها وفى عينيه تلك النظرة الوديعة الساخرة التى اشتهر بها :

ــ وما الذى يحملك على الاعتقاد بان انقاذ ابيك سيكون عملية مسلية بالنسبة لى ؟

ــ انني لا اعتقد انها ستكون عملية مسلية ، ولكنى واثقة من أنه اذا كان هناك انسان يستطيع الاقدام على هذه المهمة بنجاح ، فذلك الانسان هو أنت ٠

ــ ربما كنت على حق ، ولكن لابد من وجود حافز يغرينى بالاقدام على هذه المغامرة ..

ــ اذا كنت تطلب مالا فليس عندى من المال ما يكافىء جهودك ، ولكنى على استعداد لتدبير اى مبلغ تريده ٠٠ نعم ٠ اننى على استعداد لان أفعل أى شىء ٠٠ فى سبيل انقاذ أبى ٠٠ المهم أن تساعدنى ، أضرع اليك أن تساعدنى ٠

ــ مهلا أيتها العزيزة ، فما زلنا فى بداية الطريق ٠٠ هل تذكرين أين يوجد ذلك البيت ؟

فأجابته بأن البيت يقع على ضفة البحيرة بالقرب من برجنشتوك ، وانها على الرغم من انها ذهبت اليه ليلا الا انها واثقة من أنه فى مكان منعزل ٠٠ بعيداً عن البيوت الاخرى ، وأن السور الذى يحيط به يرتفع نحو مترين ٠٠ بحيث لا يتسنى لمن يمر على مقربة منه أن يرى ما يحدث بداخله ٠٠ومن يدرى ، فلعل هناك كذلك أجهزة الكترونية تفضح أية محاولة لاقتحام البيت ٠ وفضلا عن ذلك فانها سمعت كلابا تنبح فى داخله ٠

فاشعل القديس لفافة تبغ ، وسألها :

ــ هل تعتقدين أن فى استطاعتك معرفة البيت اذا عبرنا البحيرة ؟

ــ اعتقد ذلك ٠

ــ حسنا ٠ سنقوم برحلة فى البحيرة بأحد القوارب ٠

قال ذلك ودفع حساب المطعم ، وقصد مع الفتاة الى حيث تؤجر القوارب للراغبين فى النزهة بالبحيرة ، وهناك استأجر زورقا بخاريا ، سار به فى الاتجاه الذى حددته الفتاة ٠٠

سألها :

ــ هل لديك نظارة سوداء ؟

ــ نعم ٠٠ لماذا ؟

ــ ضعيها على عينيك ، حتى اذا اقتربنا من البيت ، أمكنك أن ترشدينى اليه دون أن تحولى وجهك نحوه ٠٠ فربما كان لدى حراس البيت منظارا مكبرا يراقبون به الزوارق التى تقترب منهم ٠

ــ انك تفكر فى كل شيء !!

ــ كم كانت المسافة التى اجتزتها بالسيارة بين لوسيرن وذلك البيت :

ـ لا أعلم ٠٠ انهاكانت مسافة طويلة على كل حال ٠٠
ـ حسنا ، أرجوك أن تسترخى كأى انسان يقوم بنزهة بحرية للمتعة والترفيه ٠٠ اننا سنفحص كل بيت يقع على الضفة الاخرى للبحيرة ، ولكن ينبغى ألا تبدى أى اهتمام .. فنحن هنا مجرد عاشقين ينشدان النزهةوالخلوة.. أو أن هذا على الأقل ما يجب أن نتظاهر به .

وامسك بدفة الزورق ٠٠ بينما وقفت ايرما بجانبه ، واستندت بجسدها الفاتن على صدره وهى تغمغم قائلة :
ـ هكذا ؟

فأحاط خصرها بساعده وأجاب :
ـ نعم ٠٠

ومر القارب بضاحية (كيرستن) ولاحت لهما قمة جبل (برجنشتوك) وانقضت ساعة تقريبا دون أن يبدو على ايرما انها تعرفت على البيت الذى سجن فيه كاريل جوروفتش ، حتى ظن تمبلار انها لن تتعرف عليه أبدا ٠٠

على انها ظلت متوترة الأعصاب ترقبضفةالبحيرة والبيوت التى تحف بها بأهتمام شديد ، وفجأة ، احس تمبلار بجسدها يتصلب لصق جسده ، وسمعها تهتف بحدة ، وهى تحول عينها الى الجهة المضادةللضفة ٠
ـ ها هو ٠٠ انه البيت الابيض ذو المداخن الثلاث ٠٠ لقد تذكرت الان هذه المداخن ٠

فنظر تمبلار من فوق رأسها الاشقر الجميل ، الذى ذكره بلون سنابل الحنطة الناضجة ، ورأى البيت الذى تحدثت عنه . ومرت بجسده رعدة قوية .. فقد كان ما رآه دليلا على انه بسبيل مغامرة ممتعة حقا ٠

ولكى يتمكن منفحص البيت ودراسة موقعه عن كثب ، وعلى مهل ، ضم الفتاة الى صدره ، والصق شفتيه

بشفتيها ، بينما راحت عيناه تطوفان من فوق راسها بالبيت القائم على ضفة البحيرة ٠

كان البيت فى ظاهره بسيط البناء ، ليس فيه ما يدل على انه مقر احدى الهيئات الدبلوماسية ٠ ولكنه كان مترامى الاطراف ومن طراز تلك القصور القديمة التى تملكها العائلات الغنية العريقة ، ولعل من ابرز سماته ، كما قالت ايرما ، هو ذلك السور المرتفع الذى يحيط به والذى تعلوه خطوط عديدة من الاسلاك الشائكة ، كما كانت هذه الاسلاك تمتد من قمة السور الى نحو أربعة أو خمسة أمتار داخل البحيرة كأنما لتحول دون اقتراب كائن من كان من البيت عن طريق البحيرة ..

وأكثر من ذلك انه كان هناك حاجز آخر ، هو عبارة عن أعمدة خشبية طليت بألوان زاهية متعددة ، وقد رشقت هذه الاعمدة فى قاع البحيرة ، وبرزت فوق سطحها وكأنما أريد بها أن تحول دون اقتراب الغواصات من الشاطىء ٠

ورأى تمبلار رجلا عريض الكتفين يجلس أمام باب البيت وبيده منظار موجه نحو الزورق ..

وما ان ابتعد الزورق عن البيت ، حتى ترك تمبلار الفتاة ، وأوقف محرك الزورق ، وقال يعتذر لايرما عن القبلة الطويلة التى طبعها على شفتيها :

ــ معذرة ، فقد كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لدراسة موقع البيت دون أن نثير حولنا الريب والشكوك ٠

فأجابته ببساطة :

ــ لا بأس ، فقد وجدت فى قبلتك كثيرا من المتعة ..

فأجاب وهو يجيل البصر حوله ، ليسجل فى ذهنه موقع البيت :

ـ ذلك هو كل ما نستطيع أن نفعله الان ·· فى وضح النهار ، وسوف نقوم بمحاولة أخرى عندما يهبط الظلام ·
فقالت له ضارعة :
ـ ولكن هب انهم نقلوه قبل هبوط الظلام ؟
ـ فأجاب وهو يبتسم :
ـ في هذه الحالة نكون قد اضعنا احدى الفرص ، على ان فى استطاعتنا أن نعود الان الى لوسيرن ، ومن هناك نستقل احدى السيارات الى هنا ، حيث نشرع فى مراقبة البيت فأذا حاولوا نقل أبيك ·· فأننا نحاول من جانبنا أن نختطفه ·· ولكن هبى انهم قرروا الاحتفاظ بأبيك هنا اسبوعا آخر ·· فكيف نستطيع مراقبة البيت طيلة الاسبوع دون أن نلفت الينا الانظار ؟ الرأى عندى ان نقتحم البيت الليلة ، ونحاول اختطاف ابيك ·· فما رايك انت ؟
فأطرقت براسها مفكرة ولم تجب ·

قال : يجب ان تتخذى قرارا يا أيرما ·· انه ابوك ·· وسأفعل ما ترين ؟

كانت فرص الفشل أكثر من فرص الهزيمة ، وقد خشى أن يتخذ قرارا ينتهى بكارثة ، فيقع اللوم عليه وحده ·· ولذلك آثر أن يدعها هى تتخذ القرار ·· فاما أن يتبادلا مراقبة البيت بالتناوب ، ويحاولان اختطاف أبيها عند نقله ، واما أن يقتحما البيت فى تلك الليله بالذات ··
ولم يدر بينهما حديث خلال رحلة العودة ، ولما وصلا الى الشاطىء سألها :
ـ ماذا قررت ؟
فأجابت فى حزم ،
ـ اذن دعنا نجرب حظنا الليلة ··

ـ حسنا ، فى هذه الحالة يجب ان أتفق مع النوتى لكى يعد لنا الزورق فى الساعة التاسعة من مساء اليوم ٠
وكانت الشمس قد مالت نحو المغيب وقال القديس وهو يسير مع الفتاة فى طريقهما الى الفندق ٠
ـ هل فكرت فيما يجب عمله اذا تكللت مغامرتنا بالنجاح ؟
فأجاب على الفور :
ـ اذا تكللت مغامرتنا بالنجاح اصبح ابى حرا ، وحينئذ احجز له مكانا على احدى الطائرات وارحل معه الى السويد ٠
ـ سيصبح أبوك حرا ٠ ولكن هل ستكونين أنت ايضا حرة ؟ وهل سأكون أنا حرا ؟ وهل سنتمتع بحريتنا طويلا ؟ ألا تعلمين أيتها العزيزة ايرما ان الحكومة السويسرية تنظر بعين الاستياء والسخط الى اية عملية اختطاف تخدم غرضا انسانيا نبيلا ٠ ثم ان الروس سوف لا يسكتون على اختطاف مواطن يحرصون على الاحتفاظ به ٠
فانقلبت سحنتها على الفور وهتفت :

ـ يا الهى ٠ ما أشد غباوتى ٠ انى لم أذكر فى شىء من ذلك ، ولم يخطر لى ببال أن أجعل منك فى نظر الحكومة السويسرية مجرما فى الوقت الذى تقوم فيه بعمل من أعمال البطولة ٠
ورمقته بنظرة هلع واستطردت فى تواضع :
ـ معذرة يا مسيو تمبلار ٠ هل سيحملك ذلك على العدول عن العمل ؟

فهز تمبلار كتفيه وأجاب وهو يبتسم :
ـ اننى أحاول دائما أن أتجنب المتاعب ، ولكن الاقدار تضعها فى طريقى ٠

ـ ربما استطعت ان ادبر الامر مع الشركة السياحية التى أعمل فيها • لكى تساعدك على الرحيل ، سأذهب الان الى فندقى لاجراء بعض محادثات تليفونية •
ـ أين تقيمين ؟
ـ فى فندق صغير هناك .
وأشارت باصبعها اشارة مبهمة الى الحى القديم واستطردت قائلة :
ـ ان ظروفى المالية لا تسمح بالاقامة فى الفنادق الحديثة الفخمة وأنت •• لا شك انك تنزل فى فندق (ناسيونال) أو فى فندق (بالاس) ؟ •
ـ اننى انزل فى فندق بالاس •
ثم استطرد بعد صمت قصير :
ـ اليس هو طراز الفنادق التى تبعث اليها شركاتكم السياحية بأمثالى ! اذهبى اذن الى فندقك وحاولى تدبير الامر على خير وجه وانا من ناحيتى سأحاول أن أضع خطة لمغامرة الليلة . وسنلتقى فى فندق (بالاس) فى الساعة السابعة تماما • اننى أقيم بالغرفة رقم ١٢٩ •
ثم استوقفت احدى سيارات الأجرة واستطرد قائلا :
ـ سنتناول طعام العشاء معا • ولكن حاولى أن ترتدى ثوبا يقيك من البرد فى البحيرة •
وفتح لها باب السيارة ، وقبل أن تدخل ، فاجأته بان ادنت رأسها منه ، وألصقت شفتيها بشفتيه •
وعجب تمبلار وتساءل ماذا كانت تفعل لو انها فى مكان آخر غير حافل بالمارة •
قال لها وهو يغلق باب السيارة ،
ـ الى اللقاء اذن

ومضت السيارة فى طريقها ، وقطب تمبلار حاجبيه مفكرا .
كانت هناك أشياء كثيرة تستحق التفكير ، وكانت هناك أسئلة تحتاج الى أجوبة .

— ٢ —

وعندما قابلها فى الساعة السابعة كان قد عرف بعض الأجوبـــة .
قال لها :
— أظن اننى اهتديت الى وسيلة لدخول ذلك البيت ، واذا لم يكن هناك كثير من الحراس ، فمن المحقق اننا سننجح فى انقاذ أبيك .
وكانت ايرما قد صعدت الى غرفته دون أن تخطره بقدومهـــا ، وقد قرعت باب الغـــرفة ودخلت قبل أن يأذن لها .
قالت له :

— لقد اتصلت تليفونيا كما وعدتك ، وستكون هناك سيارة فى انتظارك على مقربة من البيت لتذهب بنا الى مطار (زيوريخ) وقد استطعت بـواسطة الشركة السياحية التى أعمل فيها أن أحجز طائرة خاصة لنقلنا الى السويد .
— يا الهى . طائرة خاصة ؟؟ بهذه البساطة ؟ وكيف ستدفعين أجرها ؟

— لن أدفع شيئا ، فقد قلت لهم ان الطائرة لرجل غنى مريض يرافقه طبيبه وممرضة ، ستكون انـــت الطبيـب وانا الممرضة ومتى وصـــلنا الى الســـويد ، فاننى

أصارحهم بالحقيقة . وقد يترتب على ذلك أن أفقد وظيفتى ، ولكنى أكون قد أنقذت أبى .

فقهقه القديس ضاحكا وغمغم قائلا :

ـ الحق انك فتاة مدهشة !

ـ ترى هل أخطأت ؟

ـ كلا .. لقد دبرت الامر بكل سهولة وبساطة كما لو كنت تعقصين شعرك ! حقا .. بحسب الانسان أن يصم أذنيه عن صوت الضمير لكى تهون الصعاب وتزول العقبات !!

ـ كيف لا اصم اذنى عن صوت الضمير والمسألة تتعلق بحياة ابى ؟ ! بيد ان مهمتك اصعب وادق من مهمتى ، فما هى خطتك ؟

ـ سأحدثك عنها ونحن نتناول العشاء .

وعلى الفور ، تذكرت أنوثتها ، فدارت حول نفسها لتعرض فستانها وسألته :

ـ كيف أبدو ؟

فرمقها بنظرة اعجاب ولم يتمالك من أن يهتف بحق :

ـ انك مثيرة حقا .. ولولا ذلك ما تورطت فى هذه المغامرة

ـ هل تعنى ..

ـ اعنى انه لولا فتنتك لما اقدمت على هذه المغامرة التى قد اصاب فيها برصاصة قاتلة ، او يدس لى فيها السم فى الطعام .

فتناولت يده ووضعتها فوق قلبها بحركة مسرحية وهى تقول :

ـ ان قلبى لن ينساك أبدا .

ولعلها قد نسيت أن بين يده وقلبها شيئا بارزا ما ان لمسته أصابعه حتى ركض دمه فى عروقه . ولكنه بذل

جهد الجبابرة للسيطرة على غرائزه ومشاعره . وقال :
ـ كل ما أرجوه هو أن أكون جديرا بثقتك .



وأوضح لها خطته وهما يتناولان طعام العشاء ، وما أن فرغ من سرد التفاصيل حتى قالت له :
ـ انها خطة بارعة بغير شك . ولكن ألا تعتقد أنك أغفلت امرا ؟
ـ ما أكثر الامور التى يغفل عنها الانسان فى مثل هذه الظروف ، ولكن اى امر تعنين بالذات ؟
ـ هب ان أبى قد تعرض لاحدى تلك العمليات النفسية التى يسمونها (غسيل المخ) ، والتى قد تحمله على التنكر لنا واستنكار محاولتنا .
فقطب تمبلار حاجبيه وقال :

ـ الحق اننى لم افكر فى ذلك ، ولم احسب له حسابا .
ـ الم تقرأ فى الصحف المحاكمات السوفيتية التى يعترف فيها المتهمون دائما بأنهم مدينون لا بد أن لدى السوفييت عقارا أو وسيلة خاصة ترغم المتهمين على الاعتراف بجرائم لم يقترفوها .. هب ان أبى كان قد تعرض لشىء من هذا ورفض أن ننقذه .
ـ ان ذلك يزيد الأمور تعقيدا . ولكن الا توجد وسيلة لغسل المخ بطريقة عكسية ؟ !

ـ هذا امر لا يعرفه الا علماء النفس . اما نحن فلا نستطيع شيئا . كل ما نستطيعه . هو أن نعمل بسرعة وبلا تردد ، اذا واجهتنا هذه العقبة ، ولا مانع من أن نضربه على رأسه ضربة تفقده الرشد وتمنعه من المعارضة او المقاومة . واعدك بأن اتمالك نفسى وأعصابى

فلا اصرخ فزعا · ولا انحى عليك باللائمة ·

فقال تمبلار وهو يبتسم :

ــ هذه فكرة لا بأس بها ·



واستقلا الزورق البخارى ، واطلق له تمبلار العنان فانطلق يشق عباب البحيرة ·

وبعد نحو نصف ساعة ، رأى تمبلار المداخن الثلاث ، فأوقف المحرك وأطفأ المصابيح ، وترك الزورق ينساب في الظلام فوق الماء فى هدوء وسكون ·

ورأى تمبلار النور ينبعث من بعض نوافذ البيت ، وسمع نباح كلب · فأوقف الزورق فى خليج صغير بعيد عن البيت ، وتناول حقيبتهكان قد احضرها معه · واخرج منها ثوبا للاستحمام ، ومصباحا كهربيا ، ومقراضا لقص الاسلاك ، وبعد أن خلع ثيابه وارتدى ثوب الاستحمام ودس الادوات فى حزامه ، التفت الى ايرما وقدم لها مسدسا وسألها :

ــ هل تعرفين كيف تستخدمين المسدس عند الضرورة ؟

ــ نعم ، سأستخدمه بلا خوف ·· ثم اننى أجيد اصابة الهدف ووضعت المسدس فى حقيبتها ·

قال لها :

ــ ان الطريق الى الباب الخلفى ، طويل ووعر ، ولكنك ستهتدين الى الباب بسهولة ، لأنه لايوجد باب سواه ، تذكرى ما اتفقنا عليه ، لقد انفجر اطار سيارتك وتريدين استخدام تلفون البيت للاتصال بأحد الجراجات ·

ــ كيف انسى ؟ واذا لم يسمحوا لى بدخول البيت لاستخدام التليفون ، فسأحاول اطالة الحديث ريثما

يتسنى لك أن تتسلل الى البيت من الباب الاخر المطل على البحيرة .

ـ انا واثق من انك ستنجحين فى اطالة الحديث . والان يجب أن نضبط ساعتينا .

وأضاء المصباح الكهربائى لحظة ، ريثما تم لهما ضبط ساعتيهما ثم قال :

ـ فى الساعة العاشرة تماما نبدأ العمل ، أتمنى لك حظا سعيدا :

ـ أرجو لك التوفيق

واحاطت عنقه بساعديها وطبعت على شفتيه قبلة طويلة .



وكان الماء شديد البرودة ، فسبح تمبلار بقوة وسرعة حتى لا تتجمد أطرافه ، ولما اقترب من حاجز الاسلاك الشائكة غاص تحت المـــاء ، وواصل التقدم دون أن يحدث صوتا يلفت اليه الانظار .

ولما اقترب من الشاطىء ، رفع رأسه فوق الماء وكانت عيناها قد ألفتا الظلام ، فرأى كلبا بأحدى اركان البيت ، ولكنه لم ير أحدا من الحراس .

وراح تمبلار يقص الاسلاك الشائكة بالمقراض ، حتى فتح لنفسه ممرا ينفذ منه الى الشاطىء . ومن هناك أخذ يزحف حتى وصل الى جدار البيت ..

ونظر فى ساعته .

كانت الساعة العاشرة الا خمس دقائق ..

وظل تمبلار فى مكانه حتى انقضت الدقائق الخمس ، ومن ثم سمع نباح كلب فى الجانب الاخر من البيت .

وعلى الاثر ، نبح الكلب الثانى ..

وبعد نحو دقيقة ، خرج رجل من الباب المطل على البحيرة ، وهبط درج السلم المؤدى الى الشاطىء . ثم راح يجيل الطرف حوله ، ويصيخ السمع ..

ولما لم ير ما يثير الشك ، دار على عقبيه وراح يرقى السلم ..

وفى هذه اللحظة ، تسلل القديس بجوار الجداربخفة وسرعة وانقض على الرجل من الخلف قبل أن يتمكن من دخول البيت .. فاحاط عنقه بساعديه ، ومازال يضغط بشدة حتى فقد الرجل رشده ، فمدده تمبلار على الارض ، ونزع عنه ثيابه ، وارتداها ، لكى تطمئن الكلاب الى رائحته ، فلا تنقض عليه ..

ودخل تمبلار البيت ، ووجد نفسه فى مطبخ فسيح .. فاجتازه بسرعة الى الباب المقابل ، ونفذ منه الى بهو البيت .

وفى نهاية البهو ، كان يوجد الباب الآخر للبيت . وكان الباب مفتوحا .. والكلاب تنبح بشدة .. وقد وقف بالباب رجل يتحدث الى ايرما ..

وتسلل القديس وراء الرجل .. وعاجله بضربة فى أسفل عنقه ، ألقته على الارض فاقد الرشد . دون ان يتمكن من الاستغاثة .. أو من رؤية غريمه ..

ووثب الكلبان على تمبلار وراحا يلعقان ثيابه ، بينما فتح تمبلار الباب على مصراعيه فدخلت ايرما وهى تهتف :

ــ ما أروع هذا .. اننى لا أكاد أصدق حواسى ..

فغمغم تمبلار :

ــ أنا نفسى لا أصدق أننا نجحنا بهذه السهولة . ولكن ...

وأومأت الى ثوبه القصير .. وأكمامه التى تكشف عن نصف ذراعيه .. فقال :

ـ ساوضح لك الامر فيما بعد .. هلمى بنا .. وحذار ان تحدثى ضجة او جلبة .. فقد يكون هناك حراس آخرون .

وتبعته وهى تسير على أصابع قدميها .

وكان يسود المكان صمت رهيب ، كصمت القبور فأمسك القديس بساعد الفتاة ، وقادها الى سلم يؤدى الى الطابق الثانى ..

وهناك ، فى الطابق الثانى ، ضوءا ينبعث من باب احدى الغرف فأستل تمبلار خنجر ، واقترب من الباب فى هدوء وصمت ، وأمسك بمقبضه ، وحركه ببطء شديد ، ثم دفع الباب ووثب الى الداخل .

كان الشخص الوحيد الذى يشغل الغرفة رجلا متقدما فى السن ، أشيب الشعر ، شاحب الوجه ، وما كاد الرجل يرى تمبلار حتى ارتسمت فى عينيه نظرة ذعر وهلع ..

فقال تمبلار ببساطة :

ـ الاستاذ جوروفتش على ما أعتقد .

وأسرت ايرما ، فزحزحت تمبلار من مكانه ، وهجمت على العالم الشيخ وهى تصيح :

ـ أبى العزيز !

ففتح جوروفتش عينيه فى دهشة ، ونظر فى ذعر الى المسدس الذى بيد ايرما .

وتحولت ايرما الى تمبلار وقالت فى يأس :

أرأيت ؟ هذا ما خشيت حدوثه ، لقد أثروا عليه ، ولكن يجب أن ننقذه ، أسرع ، وافعل ما اتفقنا عليه .

ولكن تمبلار هز راسه وأجاب :
ـ كلا ٠
ـــ ماذا تعنى ؟ الم تعد بأن ٠٠٠
ـ اننى لم أعد بشىء ، وانت التى بذلت قصارى جهدك لكى توحى الى بالفكرة ، اما انا فقد ادركت منذ البداية أن فى قصتك شيئا من الكذب والخداع ، بعض الالفاظ التى نطقت بها دلتنى على انك روسية ولست سويدية أو فنلندية مثل قولك (الحياة الراسمالية) و (السفارة السوفيتية) ، وهما تعبيران لا يستعملهما أهل الكتلة الغربية ، انهم يقولون (الحياة الحرة) ، و(السفارة الروسية) ، ثم اننى لاحظت عندما جئنا الى هنا بعد ظهر اليوم ، أن هذا البيت لا يرفرف عليه العلم الروسى كما هى العادة فى المبانى التى تشغلها الهيئات الدبلوماسية ٠
انت مجنون بغير شك ٠
ـ لقد كنت مجنونا عندما راودتنى فكرة مساعدتك فى مهمتك القذرة ومن سوء حظك ان لى هنا صديقا يعمل فى البوليس ، وقد اتصلت به تليفونيا لاتحقق من بعض الامور ٠
وهنا صوبت اليه ايرما المسدس وأطلقته ٠
فغمز القديس بعينه ولم يتحرك من مكانه ٠ واكتفى بان مد يده اليها وانتزع المسدس واطلقه ٠
قال :
ـــ انه محشو برصاصات فارغة ، وقد رأيت من الحكمة أن أضعه بين يديك حتى لا تستخدمى سلاحا آخر قاتلا ٠
وهنا قال قائل بصوت هادىء :
ـ كان من الحكمة أن تفعل ذلك ٠
وكان المتكلم رجلا قصير القامة مستدير الوجه خرج

لتوه من دولاب للثياب فى أحد أركان الغرفة •
وقال تمبلار محدثا ايرما :
ـ اسمحى لى ان اقدم لك صديقى اوسكار كلاينهاوس مفتش البوليس ، انه الذى كشف لى حقيقة القصة ، لقد فر الاستاذ كاديل جوروفتش من السفارة الروسية منذ بضعة اسابيع ولجأ الى هذا البيت ، حيث يقيم تحت حراسة البوليس السويسرى الى أن يكشف عن أسرار المنظمة الروسية التى تتجسس فى هذه البلاد ، وقد سمح لى صديقى المفتش بأن أعمل معك بعض الوقت لغرضين ، أولهما للايقاع بك واماطة اللثام عن حقيقتك كعميلة للمنظمة وعن حقيقة أعوانك والثانى لاختبار أجهزة الحراسة الموضوعة حول الاستاذ جوروفتش •
فقال مفتش البوليس وهو يضع يده على كتف الجاسوسة الفاتنة :
ـ وقد ثبت فعلا أن هذه الحراسة تحتاج الى تنظيم وتعزيز •
فنظرت ايرما الى تمبلار بعينين يتطاير منهما شرر الغضب ، ولم تتمالك من أن تبصق عليه •

القسم الثانى

المصـــــيدة

كان مستر دانيال تنش يعيش حياة مرحة لا بأس بها • الى ان كان اليوم الذى حدثت له تلك الحادثة .. فقد ولد دانيال فى عربة مقفلة من عربات سيرك متنقل يتعيش أفراده على ما يجود به القوم عليهم نظير ما يقدمونه من ألعاب بهلوانية .. وقد تدرب دانيال تنش حتى أجاد لعبة

الاكروبات ·· واستمر يقدم ألعابه الخطرة كل يوم وعلى مدى سنوات .. وذلك قبل أن يصبح واحدا من أخطر لصوص المجوهرات فى أوروبا ·

ووجد دانيال أنه من السهولة بمكان أن يدخل الاماكن العامه كالفنادق وما شابهها ·· وتصادف أن شهد احدى عمليات بيع لؤلؤة مسروقة دفع لها مليونا من الفرنكات نقدا وعدا ·· وسال لعاب دانيال لهذا المبلغ ·· وفكر فيما يمكن ان يكون عليه حالة لو امتلك مثل هذا المبلغ الكبير ·· وانصرف ذهنه الى التفكير جديا فى ترك مهنته الخطرة بالسيرك .. تلك المهنة التى تسد رمقه وتقيم أوده وأن يستغل مرونته وخفة حركاته فى هذا العمل المربح الذى يدر الملايين ·

لماذا لا يدخل هذا المضمار ؟ !

ان أصحاب الملايين الذين ينزلون بتلك الفنادق الضخمة يتركون عادة ما خف حمله وغلا ثمنه من مجوهرات داخل حجراتهم فى غير تلك الأوقات التى يتحتم عليهم فيها التزين بها فى سهراتهم ·· ودانيال خفيف سريع الحركة لما له من خبرة بفن الاكروبات ·· فلماذا لا يستغل ذلك !!

واستمرأ دانيال الفكرة وعمل على انفاذها ·· الى أن جاء اليوم الذى وقعت له تلك الحادثة والتى انزلقت فيها يدها ··

ولم يكن دانيال فى ذاك الوقت بشخص ذى بال ليهتم الناس بما حدث له ·· حتى زوجته ·· التى لم يهتز لها هدب لدى سماعها نبأ سقوطه ·· ولو انها شعرت بالضيق والحنق لضياع الغنيمة التى أعد لها دانيال والتى كانت هدفا له والتى سقط على اثرها من الدور الرابع لفندق كارلتون فى كانيه ·

كل ذلك لم يكن يهم تمبلار فى شىء ٠٠ ولكن الذى حدث هو أن دانيال تنش فى محاولته الفاشلة للوثوب الى هدفه كان يقف على جزء بارز فى مبنى فندق كارلتون أسفل نافذة الحجرة التى ينزل بها تمبلار ٠٠ وكان أن انهار ذلك الجزء الذى وقف فوقه دانيال فهوى جسده من هذا العلو الشاهق ٠

وكانت النتيجة أن استهدف تمبلار لمجموعة لا حصر لها من الاسئلة والتى اتخذت فى بعض الاحيان موقف التحدى من أحد مفتشى البوليس السرى الذى انتقل الى مكان الحادث للتحقيق .. والذى كان يعتقد اعتقادا راسخا أنه لابد لشخص مثل دانيال تنش ـ له كل هذا السيط فى مجال سرقة المجوهرات من شريك يعاونه ٠٠ وليس هناك أنسب من تمبلار ليكون شريكا لدانيال فى نشاطه الاجرامى لما لتمبلار من شهرة واسعة فى عالم الاجرام ٠٠

وحدق القديس طويلا فى وجه ناتالى شيريدان واستهل حديثه بقوله :

ـ ان الانسان لا يستطيع الا أن يلتمس العذر لهذا المفتش الثرثار ٠٠ فان الامر يبدو للوهلة الاولى أنى شريك المدعو دانيال لانه كان يقف أسفل حجرتى التى انزل بها بالفندق عندما هم بالوثوب لتحقيق غرضه فى السرقة ٠٠ وعلى أية حال فان ما استهدفت له من مشاكل من جراء ذلك سيدفعنى الى التفكير مستقبلا فى البعد عن تلك الاماكن التى ينزل بها الاثرياء أصحاب المجوهرات ٠

ولم يكن تمبلار بمعتاد النزول بفندق كارلتون ٠٠ فقد كان ينزل دائما بفندق ما جستيك .. ذلك المكان الهادىء الذى يرتاح اليه ٠٠ ولكن الظروف هى التى حكمت عليه النزول بفندق كارلتون ٠٠ فقد أتى تمبلار فى وقت كانت

بلدة كانيه تزدحم بالمصطافين من كل صوب وامتلأ فندقه المفضل ماجيستيك بالنزلاء مما اضطر تمبلار الى الاقامة بفندق كارلتون .. ومنذ تلك اللحظة التي وقع بصر تمبلار فيها على ناتالى شيريدان منذ يومين لم يفكر تمبلار فى مغادرة فندق كارلتون .

وكانت قاعة الشراب بفندق كارلتون غاصة بنزلاء الفندق . . وكانت حسان بلدة كانيه يرتدن الفندق للمتعة والتسلية لعلمهن بأن غالبية نزلائه من الاثرياء وأصحاب الاسماء اللامعة فى فرنسا .. فكانت قاعة الفندق ملتقى الاناقة والجمال والثراء والغنى .

وعلى انغام الموسيقى العذبة .. جلس القديس يتناول شرابه المفضل من المارتينى ينعم النظر فيمن يقدمن الى القاعة من حسان .. ولكن شعورا غريبا شد انتباهه الى ناتالى دون سواها .. تلاقت نظراتهما فأطرقت ناتالى فى خجل .. وتقدمت ناتالى بضع خطوات واتخذت لنفسها مجلسا فى ركن القاعة .. كانت تجلس وحيدة شاردة .. وتظاهر تمبلار بالنظر فى احدى المجلات المصورة ولكنه كان فى الحقيقة يرمقها من ركن عينيه .. وأحس تمبلار بأنها تختلس اليه النظرات بين الفينة والفينة . . وعندما تلاقت عيونهما ابتسم لها تمبلار فبادلته الابتسام فى خجل وحياء .. وأدرك تمبلار انه لن يكون بالضيف الثقيل الظل اذا ما شاركها جلستها .. فاتجه نحوها وحياها فى أدب وابتسم قائلا ،

ـ هلا سمحت لى بالجلوس ؟

وكانت نظراتها ابلغ من اى حديث .. فجلس القديس وأشعل احدى لفافات التبغ .. وسادت فترة صمت قطعتها ناتالى بقولها :

ـ لقد تحدثت الى بالانجليزية ٠٠ كيف علمت انى لست بفرنسية !

ـ انها حاسة سادسة اذا شئت ان تسميتها ٠٠ او هى حصيلة التجربة .

وأقبل فى تلك اللحظة أحد القائمين على خدمة النزلاء وأمره تمبلار باحضار زجاجة من شراب المارتيني ٠

وعلت حمرة الخجل وجه ناتالى ٠٠ ونظرت الى تمبلار في دهشة ٠٠ وقالت بعد تردد :

ـ أرجو ألا تكون قد أسأت فهمى .. فأنا لست من الساقطات ٠

فابتسم اليها القديس قائلا :

ـ لم يصل بى تفكيرى الى هذا الحد ٠٠ ان كل ما قصدته هو تمضية الوقت فى تجاذب أطراف الحديث ٠٠ وليكن ذلك بالحديث عن نفسك مثلا ٠

لم تكن ناتالى تتعدى الخامسة والعشرين فى نظر تمبلار .. مع أن المسحة من الحزن قد أضافت الى عمرها سنوات .. وأطرقت ناتالى برأسها بعض الوقت وكأنما لتستجمع شتات فكرها ٠٠ وأخيرا أمسكت بكأس من المارتيني وازدردت محتوياته ونظرت الى تمبلار قائلة :

ـ ادعى ناتالى شيردان ٠٠ كندية المولد ٠٠ انفصلت عن يوجى منذ عام تقريبا ٠٠ قرأت الكثير عن أوروبا ٠٠ أقضى وقتى وحيدة هنا ٠٠ ولقد كان الامر يختلف فى لندن وباريس لأننى كنت مع مجموعة من أصدقاء ولكنهم سافروا الى البلطيق ولكنى فضلت زيارة الريفيرا .. لقد ذهبت الى مونت كارلو وأمضيت هناك وقتا ممتعا ٠٠ فقد تقابلت بطريق الصدفة مع سيدة

انجليزية وكان ذلك فى مونت كارلو ٠٠ وتوطدت بيننا أواصر الصداقة .. أما هنا فلقد أمضيت ثلاثة أيام فى وحدة قاتلة فمللت الوحدة وسئمتها .

ـ ان الوحدة قاتلة ٠٠ وهى مشكلة ولا شك ٠

ـ فى اليوم الاول لوصولى كانيه ٠٠ تناولت طعام الغذاء وتوجهت بعدها الى مخدعى ٠٠ وفى اليوم التالى تناولت طعام الغذاء بأحد المطاعم وبعدها توجهت الى احدى دور السينما ثم الى حجرتى بالفندق ٠٠ ولقد رأيت اليوم أنه من السخف أن أقضى أجازتى هكذا فى ملل ووحدة ٠٠ ولذا فكرت اليوم فى التغيير وقررت ان امضى الليلة فى لهو ومرح ٠٠ ولكن ٠

وقاطعها القديس قائلا :

ـ ولكن هناك من يرى طرقا أخرى للتسلية اذا كانت لديك الرغبة فى ذلك ٠

ـ هنا ٠٠ انهم هنا لا يدركون انه من الممكن لفتاة أن تعيش بمفردها لانها ترغب فى ذلك ٠٠ وهم عندما يرونها بمفردها فانهم يظنون بها الظنون ٠٠ انها فى نظرهم أما فى انتظار شخص بعينه أو على استعداد لمجالسة اى انسان ٠٠ تلك هى نظراتهم ٠ ولذلك تجدهم يحـاولون التظرف وما اسمج محاولتهم ٠٠ اننى احس وكأننى فى كابوس مزعج ٠٠ الى أن حضرت انت فأخرجتنى من تلك الافكار المزعجة ٠

ورمقها القديس من ركن عينيه قائلا :

ـ وهل تنطبق نظرتك تلك على كل من قابلته هنا !؟

ـ كلا بالطبع .. فلم يصل بى تفكيرى الى هذا الحد ٠٠ لقد أقلقتنى فعلا تلك النظرات النهمة التى يرمقونى

بها .. ولكنى عندما رأيتك احسست أنك لست كهؤلاء الأغبياء .. أن مظهرك يوحى بأنك انجليزى أو ربما امريكى .. وانك ستفهمنى .. أو تحاول ذلك على الأقل .. وهذا هو السبب الذى من أجله كنت اختلس اليك النظرات .

وابتسمت ابتسامة مرحة واستطردت تقول :

ـ وأرجو الا تعارض فى ان أدفع حساب الشراب .. والى أن تنتهى من تناوله سأمضى فى مشاهدة هؤلاء المتطفلين وأحدق فيهم بدلا من أن يحدقوا فى وجهى هكذا .

وانفجر القديس ضاحكا وقال :

ـ ولماذا تعطين السفهاء كل هذه الاهمية يا عزيزتى ! انى معجب بك يا ناتالى .. واذا كنت فى حاجة الى شىء من الهدوء فبامكاننا تناول طعام الغذاء فى أحد المطاعم الصينية .. انهم يقدمون وجبة شهية على الطريقة الشرقية .. ثم انه مكان هادىء منعزل .

وهكذا بدأت الصداقة بين ناتالى شيريدان وتمبلار .. وقد سر تمبلار لتلك الصداقة البريئة .. وكان تمبلار يعرف معالم بلدة كانيه .. وكان يصحب ناتالى معه فى كل جولاته .. وأخرجها تمبلار بذلك من حياة القنوط والوحدة الى حياة المتعة والمرح .. واقبلت ناتالى على حياتها الجديدة مع تمبلار والتى لم تكن تخلو من بعض الغزل البرىء .

وذات يوم ابتسم القديس قائلا :

ـ اريد بحق السماء أن اعرض الدافع الذى دفع زوجك الى الانفصال عنك .

وأطرقت ناتالى شيريدان برأسها برهة ثم رفعت رأسها وابتسمت قائلة :

ــ انه فعل ذلك بناء على رغبتى .

ــ ولماذا طلبت الانفصال عنه ؟

ــ وكيف أبوح لك بذلك ؟ اليس من المحتمل أن أكون مخطئة ؟ وان من الافضل الا تكتشف ذلك !!

وظلت تلك الرابطة القوية تزداد يوما بعد يوم بين تمبلار وناتالى شيريدان الى أن وصلت مسز بيرثانو فرشام .. تلك المرأة التى كانت ناتالى قد قابلتها فى مونت كارلو وتوطدت بينهما هناك اواصر الصداقة .. وكانت مسز بيرثا قد قامت برحلة الى جزيرة كورسيكا استقلت فيها أحد اليخوت البحرية التى يمتلكها سير أوزوالد .. وقدزارت مسز بيرثاكثيرامن البلادالأوروبية بصحبة سير أوزوالد .. وقد كانت بداية معرفتهابه على احدى موائد القمار فى مونت كارلو .. وقدشوهداامعا فى افخم مطاعم لندن ونواديها .. وكانت ناتالى قد أبلغت تمبلار بطبيعة مسز بيرثا وولعها بزيارة دائرة معارفها من الناس وخصوصا المرموقين منهم .

كانت مسز بيرثا قد وصلت الى كانيه . حيث نزلت

بفندق كارلتون .. كانت تعلم أن ناتالى تقيم فى فندق كارلتون .. وفى نفس اليوم الذى وصلت فيه مسز بيرثا نزلت الى صالة الرقص بالفندق حيث كانت ناتالى بصحبة تمبلار .

كانت قصيرة القامة تميل الى السمنة تناهز الخامسة والاربعين . ومع أنها كانت تحاول اخفاء سنها الحقيقى بما تضفيه على نفسها من زينة ولكن ذلك لم يخدع تمبلار

فى معرفة حقيقة سنها ٠٠ وكانت سيدة بادية الاناقة ٠٠ وما لفت اليها الانظار هو تلك المجموعة النادرة من المجوهرات التى كانت تتحلى بهـــا .. كان منظر يبهر الأبصار لكثرتها ودقة صنعها ..

ولم يكن تمبلار قد رأى مثل تلك المجوهرات منذ عهد بعيد ٠٠ وكانت مسز نوفرشام تتباهى بمجـوهراتها النادرة الثمينة ٠٠ وتعلم فى نفس الوقت انها محط انظار الجميع ٠٠ ويبدو أن مجوهرات مسز بيرثا نوفرشام قد صنعت خصيصا لها حسب مواصفات معينة .. لانه من غير المعقول أن يقوم أى من صانعى المجوهرات يعمل مثل هذه المجموعة النادرة المتناسقة دون توصية سابقة وحسب مواصفات خاصة ٠

واستقبلت ناتالى شيريدان صديقتها مسز نوفرشام ورحبت بها ايما ترحيب وقدمتها الى تمبلار الذى دعاها الى تناول شىء من الشراب ٠

وابتسمت مسز نوفرشام مرحبة .. وبعد أن استولت فى جلستها مظهرة أناقتها وزينتها ابتسمت الى ناتالى وابتدرتها قائلة :

ـــ لقد كانت رحلة ممتعة تلك التى قمنا بها بعد رحيلك من مونت كارلو ياعزيزتى ناتالى ٠٠ ولقد اسفنا كل الاسف لعدم مشاركتك لنا اياها ٠٠ فقد كان اليخت فخما كما تعلمين ياناتالى ٠

ثم نظرت الى القديس واستطردت قائلة :

ـ ان اليخت الذى كنا نستقله من اليخوت الرائعة يا مستر تمبلار لقد تناولت ناتالى على سطحه طعام الغذاء قبل ابحارنا من مونت كارلو .. صفيه له ياناتالى ٠

وردت ناتالى بقولها :

ـ انه رائع ولا شك ٠٠ بل خيالى ٠٠ انه ٠٠
وقاطعتها مسز نوفرشام قائلة :
ـ هل تعلم يا سيدى السبب الذى من أجله قطعت تلك الرحلة الشيقة ؟
لقد حدثت حادثة سرقة كبرى على ظهر اليخت .. ولولاها لكنا اليوم نشق عباب البحر ٠٠ كان فى نيتنا ان نزور موانى اوروبا كلها ٠
وهتفت ناتالى فى دهشة :
ـ ماذا تقولين ياعزيزتى » حادثة غير تلك التى حدثت من قبل !؟
وتنهدت مسز نوفرشام قائلة :
ـ نعم يا عزيزتى .. لقد تمت السرقة عندماكان اليخت راسيا بميناء أجاكنو .. لقد منحت ليدى فيسبى طاقم اليخت حرية قضاء يوم على الشاطىء .. انه لمن السخف ان تدللهم مسز فيسبى الى هذا الحد ٠٠ انهم يعبون كمية هائلة من خمور اليخت ٠٠ وما حدث فى ذلك اليوم هو أننا ذهبنا الى تناول طعام الغذاء بالفندق ٠٠ ولم يكن البحارة موجودون على ظهر اليخت ٠٠ ومن عادة ليدى فيسبى أن تجزل العطاء لخدمها ويبدو أن ذلك ناشىء عن خشيتها منهم ٠٠ ولم يبق منهم على ظهر اليخت سوى اثنان ٠ وقد كانا فى شغل شاغل عن اليخت وما به ٠٠ فقد ثبت أنهما كانا يلعبان الورق ويشربان الخمر .. ولابد أن شخصا ما تسلل الى غرفة ليدى فيسبى وقام بفتح الخزانة وسرق محتوياتها كما سرق مجوهرات ضيفين من ضيوفها ٠
وعلت الدهشة وجه تمبلار وأشعل احدى لفافات التبغ وأطرق مفكرا .. فقد كانت هوايته حل الالغاز المعقدة

والبحث عن المغامرات وها هو الان أمام لغز محير ..
أمام حادث سرقة غير عادى وهو سرقة مجوهرات .
ورأت ناتالى علامات الدهشة التى ارتسمت على وجه تمبلار وصمته الذى استولى عليه فحاولت التسرية عنه والتخفيف من الانفعال البادى على وجهه فألمحت قائلة :
ـ انها ليست بالسرقة الاولى أو الاخيرة يا عزيزى .. فقد كانت هناك قبلها تلك التى حدثت في المتروبول فى مونت كارلو .. لقد كنا حينئذ فى المتروبول .. ويبدو أننا نحوز اعجابهم .
ـ لا بد ان احدنا كذلك يا عزيزتى .
وابتسمت مسز نوفرشام واستطردت قائلة :
ـ من حسن حظك يا عزيزتى أنهم لم يسطوا على حجرتك ولو حدث ذلك لما امكنك التزين بعقدك اللؤلؤى الرائع .
وتحسست ناتالى عقدها الثمين بطريقة تلقائية قائلة :
ـ ان السرقة التى تمت على ظهر اليخت كانت متوقعة .. فقد كانت تلك الخزانة التى تحفظ فيها ليدى فيسبى مجوهراتها أشبه بصندوق لعب الأطفال وليس بالخزانة .. وقد كان مما يثير الضحك حقا تلك الطريقة التى خبأت بها الخزانة .. ان اللصوص المحترفين يعرفون جيدا اين تخبأ مثل تلك الاشياء الثمينة .. ان لديهم حاسة سادسة كما يقولون .. وعلى أية حال فان هناك من الناس من يستحق أن يجرد من كل ما يمتلك .. وأن ..
وقاطعتها مسز نوفرشام بكبرياء :
ـ انى بمنأى عن هؤلاء ياعزيزتى .. أنت تعلمين اين أحتفظ بكل غال ثمين من مجوهراتى التى لا أتزين بها .. والتى لا يستطيع أى فرد أن يصل اليها حتى فى



منامى ·· اللهم الا اذا كان فى نية هذا الشخص ان يدق عنقى أولا ·· وقد ثبت بالتجربة ان مثل هؤلاء اللصوص لا يدقون الاعناق بقصد السرقة ·· ولكنهم يتسللون الى غنيمتهم فى غفلة ثم يلوذون بالفرار فى خفة حتى لايعطوا أحد فرصة التحقق من مجرد ملامحهم .

وحدق القديس فى وجه مسز نوفرشام قائلا :

— ولكن هناك أيضا من لا يتورع منهم عن استعمال العنف بل القتل احيانا .

وابتسمت نوفرشام وقالت ساخرة :

— أود لو أتيحت لى فرصة مقابلة أحدهم ·· فسأستقبله بمفاجأة مذهلة .

ولزم تمبلار الصمت ·· كان تفكيره منصرفا الى تلك اللهجة التى تتحدث بها مسز نوفرشام ·· لهجة الثقة والاطمئنان ·· كانت تتحدث بلهجة الانسان الخبير ببواطن الامور ·· وحار تمبلار فى تفسير ذلك .

وأخرجه صوت مسز نوفرشام من صمته بقولها :

— أين تنوى تناول الغذاء يا مستر تمبلار ؟

وتردد القديس ·· أحس أن تلك المرأة تفرض نفسها فرضا على مجلسه مع ناتالى ·· وقبل ان يرد تمبلار على سؤالها استطردت تقول :

— سأكون مسرورة بمشاركتكما طعام الغذاء .

— واعتقدت مسز نوفرشام فى قرارة نفسها أن ناتالى وتمبلار كانا بانتظارها وقد بنت تصرفاتها على هذا الاعتقاد الذى لم يكن له أى أساس .. ولو عن طريق التلميح .

وقبل أن ينتهوا من طعام الغذاء ·· كانت مسز نوفرشام قد سردت آلاف الاقاصيص وذكرت عشرات

الاسماء المعروفة وغير المعروفة وكانت مسز نوفرشام تتخذ من نفسها حكما على كل من تلك الشخصيات وتطلب من سامعيها بطريقة غير مباشرة أن يؤيدوا ما تؤيده ويرفضوا ما ترفضه اذ كانت تعتبر نفسها القول الفصل على الناس والاشياء .

ولم يقتصر وجودها مع تمبلار وناتالى على مائدة الغذاء .. بل صحبتهم الى كازينو شاطىء النخيل .. وظلت ثرثارة كعادتها تعدد ما تحب وتكره الى ان

لمحت احد منتجي السينما المعروفين بصحبة زوجته الثرية المرموقة .. وهنا فقط استأذنت فى الانصراف .

ولم يخف تمبلار ارتياحه لانصراف مسز نوفرشام.. فأشعل لفافة تبغ ونظر الى ناتالى شيريدان فبادرته قائلة :

— انى جد آسفة .. انها شنيعة متعبة لا تكف عن الثرثرة .. اليس كذلك ؟ لقد آليت على نفسى الا اصاحب احدا منذ قدومى الى كانيه بعد أن أثارت مسز نوفرشام أعصابى فى مونت كارلو .

فغمغم تمبلار قائلا :

— انها ثرثارة تلقى الكلام على عواهنه وتضفى على نفسها من الصفات ما ليس فيها .

— المهم الان هو ماذا سيكون تصرفنا حيالها ؟

وصرف القديس على أسنانه قائلا :

— أنبئيها حقيقة أمرها .. لانه يبدو أنها لم تفهمك عندما قدمتنى اليها .. بالغى من شأنى .. وأنا موقن من أنها سترتعد خوفا ورعبا .. وسيكون من الطبيعى أن تحاول اغراءك بالانصراف عنى وأنها ستعمل جاهدة على

ابعادك .. ولكنى أعتمد فى ذلك على ثقتى بك ومتانة صداقتنا •

والمحت ناتالى قائلة :

ـ انك اذا عمدت الى سرقة مجوهراتها •• فان ذلك لن يدهشنى .. فلا بد من وجود الانسان الذى يحد من غلوائها وثقتها العمياء بنفسها •• انها تحاول اظهار نفسها بأنها اعلى شأنا من عليه القوم •

ونظر تمبلار من ركن عينيه الى محدثته وسألها :

ـ وبهذه المناسبة •• اين تخفى مجوهراتها ؟

ـ انها ترتدى مئزرا ذا جيوب سرية لاتخلعه مطلقا وهى تخفى فيه مجوهراتها وبتحديد أكثر فهو أسفل ذلك النتواء البارز من ثدييها .. هل تريد تحديدا أكثر وضوحا من ذلك ؟

ـ كلا يا عزيزتى •• فقد كان وصفك دقيقا للغاية •

فابتسمت ناتالى وقالت فى دلال :

ـ لقد أطلعتك على السر •• ولو علم أحد لصوص المجوهرات هذه المعلومات لما احتاج الى شىء أكثر من ذلك .. فقد كانت مسز نوفرشام على حق عندماقالت ان هناك من الناس ما يحق سرقته .

ـ انى أذكر يا عزيزتى أنك أنت التى قلت ذلك •

ـ حسنا •• أنها الحقيقة على أية حال •• لا تحاول اثارتى وتخويفى يا عزيزى تمبلار ان علينا أن نلهو ونستمتع قدر المستطاع هذه الايام •• ولا أذكر أنى ضايقتك بأى سؤال سخيف فى الفترة السابقة •• أليس كذلك ؟ ثم هناك أمرا أريد التحقق منه •• لقد سبق وأبلغتنى أنك حضرت الى هنا للمتعة والاستجمام •• أليس كذلك ؟

وابتسم القديس قائلا :

ـ انها الحقيقة .. طالما أن أحدا لا يقدم لى من المغريات ما يدفعنى الى المغامرة .. ولكن دعينا من هذا الحديث العقيم .. ما رأيك فى قضاء الليلة باحدى المسارح ؟

ولكن القدر كان يخبىء لتمبلارمالم يخطرله ببال .. اذ سقط دانيال تنش سقطته المميتة فى محاولته السطو على فندق كارلتون .. واستهدف تمبلار لتلك الاستجوابات المرهقة من مفتش البوليس الذى خف الى مكان الحادث لاجراء التحقيق .. وقد كان استجواب مفتش البوليس يحمل طابع التحدى ويشير الى تمبلار بأصابع الاتهام بأنه كان شريكا لدانيال تنش لما له من شهرة فى هذا المجال .

وعاد تمبلار بعد استجوابه .. فوجد أن ناتالى قد تركت له مذكرة قصيرة تبلغه فيها انها خرجت مع مسز نوفرشام لزيارة بعض معالم المدينة .. وتوجه تمبلار الى مطعم المارتينيز وأبلغ كاتب الفندق أن تلحق به ناتالى عند عودتها .. وحضرت ناتالى متهللة أسارير الوجه .. وبادرت تمبلار بقولها :

ـ ولكن ما الذى دعاك الى اختيار المارتينيز بالذات .. وخصوصا وأنت تعلم أنه من الاماكن التى تغص بالاثرياء الذين يتفننون فى التزين بالمجوهرات .

وتنهد القديس قائلا :

ـ ان الانسان اذا أراد أن يبتعد عن كل الاماكن التى توجد بها مجوهرات فان ذلك لن يتأتى الا فى جزيرة مهجورة .. ان الحديث عن ذلك سهل ميسور أما الواقع فغير ذلك ..

وابتسمت ناتالى فى خبث قائلة :

– ثم انك فعلا معجب باحداهن ‥ ألست ممن يتزين بشىء منها ‥ وأجفل تمبلار لدى سماعه ذلك وأشعل احدى لفافات التبغ ‥ ونظر الى ناتالى بانعام قائلا :

– لم يخطر ببالى قط أن أنظر اليك تلك النظرة ‥ ولو أن ما تتحلين به من مجوهرات على ضآلتها تساوى فى اعتقادى ضعف ما تساويه كل ما تمتلكه مسز نوفرشام ‥ وهى تختلف عن تلك النظرة التى ينظر بها لصوص المجوهرات الى مثل تلك الامور .

وحدقت ناتالى فى وجه تمبلار وقالت ببرود :

– ان ما تقوله الان يخالف ما تعتقده مسز نوفرشام .

– أرجو أن توضحى ما تقصدين ياناتالى .

– لقد حدث حادث غريب صباح اليوم ‥ فعندما دعتنى مسز بيرثا نوفرشام فى السابعة من صباح اليوم أبلغتنى أن شخصا ما تسلل الى غرفتها واستولى على المئزر السرى الذى تحتفظ فيه بمجوهراتها ‥ والذى لم تكن تتخيل امكانية سرقته بأى حال ‥ وكانت مسز بيرثا قد تناولت بعض الحبوب المنومة لتتخلص من الارق الدائم الذى لازمها طيلة اليومين الماضيين ‥ وقد وصلت الى حجرة مسز بيرثا فى نفس الوقت الذى وصل فيه مدير الفندق هناك وقد استدعته مسز بيرثا لابلاغه أمر السرقة ‥ وكان نبأ ذلك الحادث الذى راح ضحيته أحد الاشخاص فى محاولته الهرب بعد أن سطا على الفندق قد بلغ ادارة البوليس فانتشر على أثره رجال المباحث لتحقيق الحادث ‥ وبسؤال مسز بيرثا فى محضر التحقيق بخصوص حادث السرقة أبلغتهم أننى أعرف سر

مئزرها السرى والذى تحتفظ فيه بمجوهراتها ٠٠ ومن الطبيعى أن أكون قد أحطتك علما به ٠٠ ولقد اتضح أن مسز بيرثا كانت تعلم حقيقةأمرك منذ اللحظةالاولى التى رأتك فيها ٠٠ ولم توجه مسز بيرثا لى أى لوم على استدراجك اياى والحصول على معلومات بخصوص المئزر السرى ولم اذكر أنك فعلت ذلك ٠

ـ لقد استنتجت ذلك عندما قام مفتش البوليس باستجوابى اليوم ولكننى أرى القلق باديا على محياك ٠٠ مع أنى لا أقيم لهذا الموضوع أى وزن ٠٠ فما الداعى لذلك ؟

ورمقته ناتالى بنظرة فاحصة ٠٠ وصمتت قليلا ثم تنهدت قائلة :

ـ ما هو تعليلك لوجود هذا اللص تحت نافذة حجرتك ٠٠ ألا يفسر ذلك شيئا ٠

ـ أراك تطرحين نفس السؤال الذى استهل به مفتش البوليس استجوابه عندما استدعانى للتحقيق ٠٠ ولقد أبلغتهم ما سوف أبلغك به الان ٠٠ وهو أنى ولاشك كنت أتمتع بشهرة ذائعة الصيت كأحد مشاهير لصوص المجوهرات ٠٠ ولكن لاشك أن بعض محترفى هذا النوع من السرقات قد حاول استغلال سمعتى السابقة ٠٠ وقد حاول بعضهم ذلك فعلا فيما مضى ٠٠ وقد كان آخرهم على ما يبدو دانيل تنش ٠٠ ولكن تأكدى أنه لن يكون آخرهم ٠

ـ لقد وجدوا معه مئزر مسز بيرثا والذى يحوى مجوهراتها ٠٠ وقد أعيدت المجوهرات الى مسز بيرثا كما تعلم ٠٠ ولكن ما يحيرنى هو ما الذى كان يفعله بمجوهراتها فى حجرتك ؟

ـ يبدو أنه كان يحاول افراغ محتويات المئزر ٠٠ ولدى سماعه رنين جرس التليفون أسرع بذلك المئزر وما يحويه وحاول الهرب وعندما سقط سقطته المميتة ٠٠ ولحسن الحظ أنهم وجدوا المجوهرات كاملة .

وتثاءبت ناتالى قائلة :

ـ أرجو أن تأذن لى فى الانصراف .. حيث أنى بحاجة الى قسط قليل من الراحة ٠٠ لانى لم أعتد مثل هذه الصدمات والمؤثرات ٠

وغادرت المطعم بصحبة تمبلار فى طريقهما الى الفندق وتوقفت هنيهة أمام الفندق وأشارت قائلة :

ـ أليست هذه هى حجرتك ٠٠ انها بالدور الرابع كما ترى أليس كذلك ٠

ـ نعم ٠٠ وماذا فى ذلك ؟

ـ وتلك هى حجرة مسز بيرثا ٠٠ انها بالدور السادس ٠٠ الى اليسار قليلا .

ـ أهى تلك .. لم اكن أعلم ذلك .

ـ وأشغل أنا تلك الحجرة بالدور الثالث ٠٠ انها الى اليمين من حجرتك .

ـ لقد ايقنت ذلك من رقمها ٠٠ ولو أنك لم تدعنى لزيارتك منذ تعارفنا ٠

وصمتت ناتالى برهة كأنما لتستجمع شتات فكرها ٠٠ وأخيرا قالت :

ـ لقد تسلل ذلك المدعو تنش الى حجرة مسز بيرثا .. فلنفرض جدلا أنه كان يزمع السطو على حجرتى ٠٠ فانه ولاشك سيمر بنافذتك ذلك لانها فى منتصف الطريق بين حجرتى وحجرة مسز بيرثا .. وليس هناك مايدعوه لدخول حجرتك والبقاء بها ٠٠ ذلك لانه ثبت انه كان

يستخدم شرفات الفندق فى السطو على الحجرات لانه سقط من شرفتك عندما هم بالقفز ٠٠ فما الذى دفعه لدخول حجرتك ؟

وعقد تمبلار ما بين حاجبيه . .وصرف على أسنانه .. وتساءل عما يدور بخلد ناتالى .. وحدق تمبلار فى وجه ناتالى ورد قائلا :

ـ ان المنطق يحتم أن يمر بشرفتى قبل أن يصل الى شرفة حجرتك ٠٠ أما بخصوص الدافع الذى دفعه لدخول حجرتى فذلك ماليس لىبه علم ٠٠وكل ما فى الامر أنها تقع فى منتصف المسافة بين الطابقين ٠

وأدركت ناتالى أن حديثها قد أثار تمبلار .. فلزمت الصمت برهة ثم ابتدرته قائلة :

ـ لقد طرح المحققون سؤالا ربما يهمك أمره ٠٠ فقد حاروا فى معرفة الوسيلة التى تمكن بها دانيال تنش من التسلل الى غرفة مسز بيرثا ٠٠ فهو ليس من نزلاء الفندق .. وقد أقسمت مسزبيرثانوفرشام انهاأوصدت باب حجرتها بالمزلاج وانها لا تشك فى ذلك قط ٠٠ ومع ذلك تمكن دانيال تنش من دخول حجرتها .. وقد كان أولى به أن يتسلل خارجا من الباب بعد دخوله ٠٠ أليس كذلك ؟ ما الذى دفعه لان يحجم عن ذلك ؟ وبدلا منأن يسلك الطريق المأمون .. اتخذ لنفسه طريق المخاطر ٠٠ طريق القفز من الشرفات ٠٠ ذلك اذا كان صحيحا ٠٠ أنك شريكه فى عملياته وانه كان ينوى تسليمك تلك المجوهرات ٠

ورد القديس قائلا فى تهكم :

ـ شكرا لك يا عزيزتى ٠٠ كان من الواجب أن أستعين

بآرائك النيرة فى محاولة اقناع ذلك المفتش الغبى ٠
— فى رأيى أنه اذا كان هناك من سبب لوجوده بشرفتك غير ذلك السبب الذى اقترحته فى توجيه أصابع الاتهام نحوك ٠٠ فان الدافع لوجوده هو السطو على حجرتى ٠
ورمقها تمبلار بنظرة فاحصة وسادت فترة صمت قطعها تمبلار بقوله :
— وهل خرجت بكل تلك التحليلات والنتائج ؟
هل هى نتاج قريحتك ؟
— ليس هناك ما يدعو الى السخرية يا تمبلار ٠٠ لقد تناقشت فى الامر مع صديقتى بيرثا ٠٠ ولا اداريك أنى خجلت من تلك الكلمات التى وصفناها بها ليلة أمس ٠٠ انها سيدة لا غبار عليها ٠
— حسنا .. اذن فأنت لا تريديننى على ان أسرق مجوهراتها ؟

— ليس مجوهراتها فقط ٠٠ بل مجوهراتى أيضا ٠٠ ان اللوم كله يقع على عاتقى ٠٠ لقد استمتعت بصحبتك ٠٠ ولكن مسز بيرثا ذكرتنى بالمثل القائل ، « ان الاغراء يدفع الى الاخطاء » .. وخصوصا مع انسان مثل تمبلار
ومدت اليه يدها قائلة :
— وداعا أيها العزيز ٠

— اذا كانت تلك رغبتك فلا يسعنى الا النزول عليها ٠
ورفع القديس أناملها الدقيقة وقربها من شفتيه وطبع عليها قبلة رقيقة ٠٠ ودارت ناتالى على عقبيها ٠٠ وتابعها تمبلار ببصره وهى تشق طريقها وسط الزحام ٠
وتمتم القديس قائلا :

ـ مادامت قد اختارت لنفسها هذا الطريق ٠٠ فلها ماتريد
ومشى القديس لا يلوى على شيء ٠٠ فقد انتابته حالة من اليأس والتذمر لم يستطع التغلب عليها ٠٠ وتذكر مواقف مشابهة حدثت له من قبل دفع فيها للعودة الى مغامراته وسطواته السابقة ٠٠ وكان السبب فيها أولئك الذين رفضوا أن يصدقوا اقلاعه عن حياة المغامرات واتباعه الطريق القويم ٠٠ ولكنه لم يحدث أن شعر بمثل تلك الاهانة التى شعر بها من حديث ناتالى ٠٠ وتمتم تمبلار فى نفسه قائلا :

ـ ان ناتالى شيريدان لابد وأن تحرم من مجوهراتها ٠٠ وكذلك تلك الثرثارة مسز نوفرشام ٠٠ ان ناتالى لا يمكن أن تتصرف على النحو الذى تصرفت به وحدها . .ولكنها تلك المراة الثرثارة .. هى الدافع والمحرك لكل ما حدث ٠٠ اذ ان التجارب أثبتت أن اجتماع امرأة مع أخرى لابد وأن يتمخض عنه شيء ٠٠ وليس بالضرورة أن يكون ذلك الشيء الذى تمخض عنه أمرا طيبا

وكان القديس قد وصل الى باب الفندق الذى ينزل به ٠٠ ولكنه كان قد انتوى فى نفسه أمرا ٠٠
وعبر تمبلار ردهة الفندق ٠٠ وصعد الى حجرته ٠٠ ولم يستبدل ملابسه بل جلس فى شرفة حجرته سارحا ببصره فى الافق البعيد ٠٠ وكانت أنوار القوارب البخارية تتلالا على صفحة النهر .. فتزيد المنظر روعة وجمالا ٠٠ وظل تمبلار على تلك الحال بعض الوقت ينشد الراحة والهدوء .. وقد كان تمبلار يعمد الى الخلود والى الراحة اذا كان مقدما على مغامرة جديدة ٠٠ ولم يخرجه من سكونه وشرود ذهنه سوى رنين جرس التليفون .

ومشى القديس بخطوات متثاقلة ·· وأمسك بالسماعة ليرى من هو محدثه فتناهى الى سمعه صوت امرأة قائلا :

ـ أسعدت مساء يامستر تمبلار هل لك من الفطنة ما تستطيع به أن تعرف من هى محدثتك ؟ ·· ليس هناك داع لارهاقك بالتفكير ·· انا بيرثا نوفرشام ·· ويسعدنى ان تتناول معى كأسا من الشراب

ـ أنى شـــاكر لك يا مســـز نوفرشـــام ·· ولكنى فى الواقع .

وقاطعته مسز نوفرشام قائلة :

ـ لا تدعى أنك مرتبط بميعاد سابق ·· لانى على ثقة انك لست مرتبطا بأى ميعاد ·· وعلى أية حال فلن اضيع من وقتك الكثير ·· أن شرابك المفضل هو المارتينى ·· أليس كذلك ؟

سأعد لك شرابك المفضل وأنا فى أنتظارك بحجرتى الى اللقاء يامستر تمبلار ·

وتردد تمبلار بين تلبية دعوتها والاحجام عنها ·· واستقر رأيه اخيرا على تلبيـــة الدعوة عساه يجـــد فى حديث مسز نوفرشام ما يميط اللثام عن تصرفات ناتالى الغريبة حياله ·· واستقبلته مسز نوفوشام مرحبة ودعته الى الجلوس وبادرته قائلة :

ـ أراك فى دهشة من تلك الدعوة المفاجئة يامستر تمبلار ·· أليس كذلك ؟

ـ لقد فوجئت بها ولا شك ·· ولكن ··

ـ ولذا فلن اضيع وقتك ·· وسأتحدث مباشرة عن السبب الذى دعوتك من أجله ··

ــ حسنا ٠٠ وأنا كلى آذان مصغية الى حديثك ٠

ــ اذن فقد اتفقنا ٠٠ انك انسان محبوب يامستر تمبلار بالرغم مما يعرفه الناس عنك ٠٠ ولذا فقد آليت على نفسى أن انبهك الى خطأ جسيم توشك ان تقع فيه ٠

ــ وماهو ذلك الخطأ الجسيم ؟

ــ لقد لاحظت أن ناتالى توهمك أنها المسكينة الساذجة التى لا تدرى من أمور الدنيا شىء ٠٠ ولكنى اؤكد لك انها لعوب مجربة ٠ وقد اتبعت نفس الاسلوب الذى اتبعته معك مع آحد العاطلين بالوراثة منذ عام مضى ٠٠ ولقد صدقها الغبى وأهداها المجوهرات التى تتحلى بها ورمقها تمبلار فى دهشة قائلا :

ــ وهل هذا هو الذى دفعك لدعوتى لتناول الشراب بصحبتك ؟

ــ صبرا ياعزيزى ٠٠ فأنا لم انته من حديثى بعد لقد شاهدتنى طبعا عندما تركتك بصحبة ناتالى وانصرفت لمقابلة ذلك المخرج السينمائى الشهير بالامس ٠٠ لقد حدثت بعض التطورات التى تجهلها ياعزيزى تمبلار ٠٠ وربما كان من المفيد ان تلم بها ٠٠ ان زوجة بيرنى كوفار قد سافرت الى روما لقضاء بعض الوقت ولشراء ما يلزمها من ثياب ولحضور عرض الازياء السنوى الذى يقام هناك ٠٠ وقد سافرت الزوجة المسكينة وهى تعلم أن زوجها سيقضى فترة غيابها فى اللهو والعبث كعادته ٠٠ ولكنها تغض البصر عن عبثه ولهوه طالما لا يمتنع عن توفير أسباب الرفاهية لها ٠٠ والذى حدث هو انه بدأ مغامراته وعبثه بدعوة ناتالى لتناول طعام الغذاء على مائدته ٠٠ وقد أطرى جمالها وفتنتها وأوهمها انه سيعدها لتكون نجمة سينمائية لامعة ٠٠ وقد كان هذا هو

السبب يامستر تمبلار وراء لفظها لك على تلك الصورة المهينة ٠٠ وليس كما ادعت من خشيتها من قيامك بسرقة مجوهراتها ٠

ــ ان هذا يبدو معقولا ٠

ــ لا ادرى ما الذى قالته لك ناتالى بشأن حياتها الخاصة ٠٠ ولكنى لمست فى حديثها كثيرا من المناقضات حتى استحال على أن اصدق كلمه مما قالت بشأن حياتها ٠٠ انها فتاة طموحة عقدت عزمها على انتهاز كل فرصة ممكنة للافادة من طبيعتها وفتنتها ٠٠ وذلك ما تفعله كل امرأة ضائعة لا تعرف لنفسها هدفا ٠٠ كان الله فى عونها ٠٠ ولا أنكر أننى عندما كنت فى مثل سنها كنت أتصرف كما تتصرف هى الان ٠٠ والفارق الوحيد بينى وبينها هو أنها تاخذ الحب هواية تلهو بها فتوقع فى حبائلها كل من تصادفه وتلعب معه لعبة الحب ٠٠ ومع كل ذلك فانى أحبها وأقدرها ٠٠ ولقد فعلت الكثير من أجلها ومازلت على استعداد لعمل أى شىء فى سبيلها ٠

ورمقها القديس باستغراب قائلا :

ــ اذا لماذا تخبرينى بكل تلك المعلومات ؟

وازدردت مسز نوفرشام محتويات كأسها دفعة واحدة وحدقت فى وجه تمبلار قائلة :

ــ أن ما أبغيه من وراء حديثى هو حماية نفسى ٠٠ لاننى على يقين من أن ناتالى أبلغتك أننى وراء لفظها لك وخشيتها منك ٠٠ ولكن الحقيقة غير ذلك ٠٠ وكل ما فى الامر أنها لا تريد تحمل تبعة مسئوليتها فى ذلك ٠٠ وانى لست بالبلهاء ان أقف فى طريق شخص خطير مثلك ٠٠ لانه من الميسور لك طبعا أن تقوم بسرقة مجوهراتى ٠ ولكن هل تعدنى أن تعيدها الى اذا ماحدث ذلك ؟ أظن انى

اسديت لك النصح يامستر تمبلار ٠٠ الا تعيدها الى نظير ذلك ؟

وأفرغ تمبلار محتويات كأسه ٠٠ وأشعل احدى لفافات التبغ ورمق مسز نوفرشام قائلا :

ـ لقد كنت أفكر فى الاستيلاء على ما معكما من مجوهرات لدى محادثتك لى تليفونيا ٠

ـ لقد كنت على يقين من ذلك ٠٠ وفى الحقيقة لم أكن أحب أن اخدع ناتالى أو الا أخلص لها ٠٠ ولكن لابد من حدود لتغطية مواقفها ٠٠ ان مجوهراتى هى كل شيء بالنسبة لى ٠٠ فهى ثروتى ولا أمتلك سواها ٠٠ ولا أحب أن أشغل فكرى بما تنوى ان تفعله فترة أقامتى هنا ٠

ـ انه لكرم منك الا تورد فى حديثك اننى سأكون أول انسان ستوجهين اليه اتهامك اذا ما وقعت حادثة مشابهة لتلك التى حدثت بالامس ٠

ـ ليس هناك داع لهذا الافتراض يامستر تمبلار ٠٠ وأؤكد لك أننى لن يغمض لى جفن ولو للحظة قبل ان أودع مجوهراتى مكان أمين ٠

ونفث القديس دخان سيجارته فتصاعد الدخان فى حلقات دائرية ٠٠ ونظر تمبلار الى الدخان المتصاعد وهو يبتسم فى سخرية ٠٠ لم يكن يتوقع أن يهزه نفاق امرأة مهما أوتيت من قوة التأثير ٠٠ ولكنه لم يسبق ان واجه موقفا مثل الذى يواجهه الان ٠٠ وتنهد تمبلار ورمق مسز نوفرشام من ركن عينيه وابتسم قائلا :

ـ لقد تغير الموقف الان يامسز نوفرشام ٠٠ لانى بطبيعة الحال سأفكر فى أن يكون نصيب ناتالى من الضرر الذى سألحقه بها عظيما ٠٠ وربما لم يخطر لك ذلك على بال عندما فكرت فى تحذيرى ٠

ـ اظن اننى أوضحت لك ان كل ما ابغيه هو محاولة انقاذ نفسى ٠٠وما أمتلك ٠٠ولا يهمنى بعد ذلك كائنا من كان ٠٠ ولا أنكر انى أعجب بناتالى ٠٠ ولكن ليس معنى ذلك أن تقذف بى الى الذئاب اذا جاز لى أن أصفك بهذه الصفة ٠٠ ان على ناتالى وحدها ان تتحمل تبعة اعمالها ٠

ونظر تمبلار الى مسز نوفرشام بانعام قائلا :

ـ هل لك أن تجيبنى بصراحة يامسز نوفرشام ٠٠ لو حدث وسرقت مجوهرات ناتالى شيريدان ٠٠ فهل ستبلغين البوليس بما دار بيننا الان ؟

ورمقته مسز نوفرشام بنظرة فاحصة وسادت فترة صمت وأخيرا قالت :

ـ ان ذلك يتوقف على تصرفك يامستر تمبلار ٠٠ فلو كنت على ثقة أنك لن تضمر لى أى سوء فى المستقبل فان ذلك سيدفعنى بطبيعة الحال الا أقحم نفسى فيما لا يعنينى ٠٠ ولو حدث وفقدت ناتالى مجوهراتها فان ذلك لن يؤثر فيها كما تظن ٠٠ فان بيرنى سيعوضها أضعاف ما تفقد ٠٠ ذلك اذا تصرفت حسب هواه ٠

ـ انك لشديدة الحرص يامسز نوفرشام ٠

وابتسمت مسز نوفرشام قائلة :

ـ على أية حال ٠٠ ان الامر لن يكون بالسهولة التى تتصورها ٠٠ فلقد عقدت ناتالى عزمها على أن تضع مجوهراتها بخزينة الفندق وذلك بعدما حدث بالامس ٠٠ لانها تقضى أوقاتا طويلة بالجناح الذى ينزل به بيرنى ٠٠ حيث تدعى أنها تقرأ سيناريو أحد الافلام وهى تقوم بذلك عادة بعد تناولها طعام الغداء ٠

ـ يا لها من جلسات غرامية .

ـ ما رأيك يامستر تمبلار فى صحبتى لتناول الغداء

هذا اذا لم يكن هناك ما يمنعك من دعوتى لتناول الغذاء ·· لقد علمت من ناتالى انك تعرف أحد المطاعم الصينية التى تقدم أشهى المـــأكولات .. وبعد الغداء نستطيع تمضية الوقت فى التريض أو لعب الورق .

– أرجو أن تأذنى لى فى الانصراف لتبديل ثيابى وسأوافيك فى الثامنة مساء ·

وودعها تمبلار بابتسامة عريضة وقفل راجعـــا الى حجرته ·· وفى تمام الثامنة مساء توجه تمبلار الى حجرة مسز نوفرشام ·· كان تمبلار بادى التأنق على غير عادته ·· فقد ارتدى سترة سهرة سوداء وقميصا حريريا ·· ناصع البياض وقد أمسك بين أنامله باحدى زهرات القرنفل الحمراء ·· ونظرت اليه مسز نوفرشام فى دهشة لتأنقه الزائد ·· فابتسم اليها تمبلار وحياها قائلا :

– أسعدت مساء يامسز نوفرشام ·· أراك فى دهشة من مظهرى ·· ولكن يجدر بالانسان أن يبدو بالمظهر اللائق فى مثل هذه الاماكن حتى لا يثير حوله الشبهات ·

– يالك من داهية مخادع ياتمبلار ·

وأمضى القديس قرابة ساعتين بصحبة مسز نوفرشام عاد بعدها الى حجرته بالفندق ·· وما كاد تمبلار يفتح باب حجرته حتى أجفل فجأة ·· ذلك أنه فوجىء بمفتش البوليس الذى كان قد استجوبه فى حادث دانيال تنش كان مفتش البوليس يجلس فى تراخ على أحد المقاعد وقد أشعل سيجارا ضخما ·· اخذ ينفث دخانه فى حلقات دائرية ·· والتفت المفتش الى تمبلار وابتسم فى هدوء قائلا :

– أين كنت يامستر تمبلار ؟ ·· لقد تلقينا أشارة عاجلة من كاب دانتيب ·· والاشارة تقول أن رجلا طويل

القامة متين البنية يرتدى قفازا من النايلون وملابس سهرة تنطبق على ما ترتديه الان قد .

وقاطعه القديس قائلا :

ـ أهو اتهام جديد موجه الى ·· ان هذه الاوصاف التى ذكرتها تنطبق على آلاف الموجودين ببلدة كانيه ·· فلماذا تكيلون الى اتهاماتكم ·

ـ ارجو ألا تقاطعنى يامستر تمبلار ·· فانى أريد أن أنتهى من هذا التحقيق بأسرع ما يمكن حتى أتمكن من الذهاب الى منزلى لنيل قسط من الراحة ·

كان مفتش البوليس رجلا ضئيل الحجم دقيق الملامح تميل بشرته الى السمرة ·· يبدو من تصرفاته أنه سريع الانفعال ويبدو ان ذلك نتيجة منطقية لعمله المتواصل فى مجال التحقيقات ·· ولان كل مطـلوب للتحقيق يصر اصرارا عنيدا على براءته من التهمة الموجهة اليه ·

واشعل القديس احدى لفافات التبغ ورمق مفتش البوليس بنظرة فاحصة وابتدره قائلا :

ـ وهل الامر بهذه الخطورة ·· حتى تنتظرنى كل هذه المدة فى حجرتى ·· ألم يكن بامكانك أن تنتظر عودتى فى أى مكان آخر !؟

ـ ان ضحاياك لم يتوانوا لحظة واحدة هى الابلاغ عن سرقاتهم .. وقد أبرق المسئولون فى كاب دانتيب الى السلطات المسئولة هنا بتفاصيل حوادث السرقة . . وانت تعلم أن مثل هذه الامور لابد أن تتم على وجه السرعة ·

ـ وسأحاول أنا أيضا أن أنهى هذه المسألة على وجه السرعة ·· ذلك أذا مكنتنى من ذلك ·

وخطا تمبلار بضع خطوات نحو سماعة التليفون وطلب مسز نوفرشام ·· وابتسم تمبلار فى سخرية وهو يتحدث الى مسز نوفرشام قائلا :

ـ لقد حضرت بعد أن تركتك الى حجرتى فوجدت بانتظارى مفتش البوليس ٠٠ ولا تندهشى لو علمت سبب وجوده ٠٠ فهو يتهمنى باذنى قمت اليوم ببعض عمليات النصب والاحتيال فى كاب دانتيب ٠

ـ وهل لديه اى دليل على ذلك ؟

ـ لست ادرى ما اذا كان لديه ادلة أو شهود ٠٠ انه نفس مفتش البوليس الذى استجوبنى هذا الصباح بخصوص سرقة المجوهرات ٠٠ ويبدو أنه يعتبرنى المسئول عن كل ما يجرى هنا من حوادث ٠

ـ يا له من أمر مضحك ! ولكن هل ابلغته انك لازمتنى منذ صباح اليوم ٠٠ وانك لم تفارقنى ٠٠ فلم يمضى على انصرافك ربع الساعة ٠

ـ لقد طلبتك الان لتبلغيه ذلك بنفسك ٠

ولم تنقضى بضع دقائق حتى وصلت مسز نوفرشام الى حجرة تمبلار ٠٠ كانت ترتدى كل زينتها من مجوهرات ٠٠ ورمقت مفتش البوليس بنظارة ان دلت على شىء فانما تدل على احتقارها لكل رجال البوليس ٠٠ وخصوصا هذا المفتش الغبى الذى وجدته مع تمبلار ٠

واضطجعت مسز نوفرشام فى مقعدها قائلة :

ـ لقد اتيت لابلغك بنفسى أن مستر تمبلار كان بصحبتى طيلة هذا اليوم ٠٠ ولم نفترق للحظة واحدة ٠٠ هل فى هذا ما يقنعك ببراءته

ولم يحر ضابط البوليس جوابا ٠

ونظر القديس الى ضابط البوليس باستخفاف قائلا :

ـ لقد سبق وابلغتنى يا سيدى المفتش انك تود الانتهاء من هذا الموضوع بأسرع ما يمكن حتى يمكنك الخلود الى الراحة ٠٠ فما الذى يدعوك الى البقاء ؟

وهم ضابط البوليس بالوقوف قائلا :
ـ انه واجبى .. فارجو المعذرة .
وقاده القديس الى الدهليز وانحنى له فى أدب مصطنع قائلا :
ـ يمكنك ان تنام هادىء البال يا سيدى المفتش .
وقفل تمبلار راجعا الى حجرته حيث ترك مسز نوفرشام فاستقبلته تلك بابتسامة المنتصر واختالت في زهو وكبرياء فنظر اليها تمبلار قائلا :
ـ شكرا لك يا مسز نوفرشام .. فانا لا أعرف كيف .
وقاطعته مسز نوفرشام قائلة :

ـ لا تقلق بشأن ذلك يا عزيزى .. وما عليك الان الا ان تعطينى تلك المجوهرات التى استوليت عليها من ناتالى .. فبامكانى أن أبيعها بثمن لا بأس به .. وسأعطيك نصيبك طبعا من تلك الصفقة ولكن أفضل ان اتولى أنا عملية بيع هذه المجوهرات .
وحملق فيها تمبلار مشدوها وهو يقول :
ـ لقد كنت كريمة معى عندما قمت بمساعدتى للخروج من تلك الورطة .. ولكنى لم أتصور أن يكون هذا مسلكك الان .
ـ انك لست بالانسان الساذج ياعزيزى تمبلار . فأنا لم أقم بما قمت به من أجل مطارحتك الغرام والهوى .. فلم أكن لاقوم بذلك من أجل دانيال تنش نفسه .
ـ تعنين .. ذلك الرجل الذى ..
ـ انه زوجى يا عزيزى تمبلار .. ولو انى لا أستخدم اسمه .. وذلك كما تعلم امر شائع .
وحدق القديس فى وجهها قائلا :
ـ ولكنهم وجدوا مجوهراتك فى حوزته عندما حدثت

له تلك الحادثة !

وصمت القديس برهة ثم استطرد قائلا :

ـ لقد فهمت الان ‥ فبعد كل تلك الحوادث التى وقعت ‥ من سرقة على ظهر اليخت ‥ وحادثة السرقة التى تمت فى المتروبول ‥ ويعلم الله ما حدث من قبل ومن بعد ‥ وجودك فى أماكن هذه الحوادث دون أن يمسك سوء ‥ كل ذلك من شأنه أن يثير حولك الشكوك والريب ٠

وأومأت مسز توفرشام قائلة :

ـ أنه من الميسور لامرأة مثلى أن تقيم علاقات صداقة مع كل من أقابلهن من النساء ‥ ولذلك فأنت تجدنى دائما ارتاد أوساط الأثرياء .. ومن الميسور أيضا أن أعرف قيمة ما تتحلى به كلا منهن من مجوهرات وذلك عن طريق المقارنة والتفاخر بين النسوة..وبما عرفن به من ثرثرة أعرف الاماكن التى يحتفظن فيها بمجوهراتهن ‥ وبهذه المعلومات القيمة يتمكن دانيال من القيام بمهمته .. ولذلك فهو لم يكن ليستطيع القيام بما قام به من اعمال لولا مساعدتى له ‥ ولكنه عندما سقط فى تلك الليلة ‥ والتى كان هو السبب فيها ‥ لانه فكر فى تلك الفكرة الجهنمية لاثارة الشبهات حولك .. عقدت عزمى على الاستيلاء على مجوهرات ناتالى بأى ثمن.واتجه تفكيرى اليك للقيام بهذه المهمة .

وقاطعها تمبلار بقوله :

ـ ولذلك عمدت الى أثارة شكوك ناتالى نحوى ‥ أليس كذلك ؟

ـ نعم يا عزيزى ‥ وكان لزاما على أن أكون حريصة فى ذلك ‥ ولقد كان تحديد ذلك الموعد بينها

وبين بيرنى كوفر مهمة شاقة بالنسبة الى ·· ولكنها كما تعلم فتاة ساذجة ·· ولقد كانت بداية معرفتي بها منذ أسابيع قليلة فى لندن ·· وأظنها أبلغتك بها ·

وتنهدت مسز نوفرشام واستطردت حديثها قائلة :

ـ والان يا عزيزى .. هل ستسلمنى مجوهـرات ناتالى ·· أم أقوم بابلاغ مفتش البوليس بأنك أرغمتنى على تأييد قصتك بوجودك بصحبتى طيلة هذا اليوم !

والتفت تمبلار الى الباب الموصل الى الدهليز ·· والذى كان قد فتح فى تلك اللحظة ·· وفوجئت مسز نوفرشام بدخول مفتش البوليس يتبعه شرطيان من حرس مدينة كانيه ·· وقد أمسك أحدهما أجهزة التسجيل ·· بينما أمسك الاخر بدفتر كبير مدون به بعض ما دار بين مسز نوفرشام وتمبلار من حديث ·

ونظر مفتش البوليس الى مسز نوفرشام نظرة ذات مغزى ·· كان امتقاع وجهها أبلغ من كل حديث ·· كانت مسز نوفرشام تنظر فى ذهول غير مصدقة ما يدور حولها .. وحاولت مسز نوفرشام أن تقول أى شىء ولكن وقع المفاجأة عقدت لسانها ·· كانت تنتظر زائغة العينين وتنقل بصرها بين جهاز التسجيل ومفتش البوليس ·· بينما وقف تمبلار يبتسم فى سخرية وشماته ·

واستجمعت مسز نوفرشام ما تبقى من شجاعتها ونظرت الى مفتش البوليس قائلة :

ـ لا تتسرع فى اصدار حكمك أيها المتفش ·· ولو كنت منصتا الى حديثى التليفونى مع تمبلار لوجدت اننى سألته اذا كان هناك من يشهد على ما قام به ·· وقد أجاب تمبلار بانه ليس هناك شهود ·· وأن الامر مجرد شكوك ·· ولذا فقد ظننت اننى باثبات عدم وجوده فى

مكان الجريمة سأتمكن من اقناعه اننى لا اقل عنه دهاء ومكرا ٠٠ وفى تلك الحالة أستطيع حمله على اعتراف يمكنك مواجهته به٠٠ ولقد كان على وشك الاعتراف بكل شيء عندما اقتحمت علينا المكان وأفسدت كل شيء ٠٠ فأنت لذلك لا تستطيع ادانتى فى عمل اقدمت عليه كل ما اعنيه من ورائه هو مساعدتك في الوصول الى الحقيقة ٠٠ وانى لعلى يقين أنك ستجد فى حوزته تلك المجوهرات لو قمت بتفتيشه الان ٠

وابتسم القديس فى سخرية قائلا :

ـ ولكن معذرة يا مسز بيرثا ٠٠ فلم يكن هناك آية حوادث للسرقة او النصب فى كاب دانتيب ٠٠ وكل ما فى الامر اننى طلبت من مفتش البوليس أن يتصرف كما لو كانت هناك حادثة سرقة ٠٠ ووعدته أنك ستقدمين الدليل على ارتكابك ما تم من حوادث سرقة سابقة ولاحقة

وصرفت مسز نوفرشام على اسنانها ورمقت تمبلار بنظرة تحمل كل معانى الحقد والكراهية ٠٠ وصرخت فيه قائلة :

ـ أتجعل من نفسك مطية !

ـ لقد كان ذلك ضد مبادئى ٠٠ ولقد كان بامكانى ان اسرق مجوهراتك وان اعتبرها الجزاء الذى تستحقينه على محاولتك الزج بى فى المشاكل ٠٠ ولقد ساعدك دانيال تنش طبعا فى ذلك ٠٠ والامر الاخر الذى أردت أن اوضحه هو أن تعرف ناتالى حقيقة الامور ٠٠

وتقدم مفتش البوليس الى مسز نوفرشام قائلا :

ـ لقد ضيعنا من الوقت أكثر مما ينبغى يا مسز نوفرشام ٠٠ واظن أن الوقت قد حان لان تصحبينا ٠

فنظرت مسز نوفرشام الى تمبلار فى حيرة قائلة :

ـ ولكن لماذا يا مستر تمبلار !!

ـ اذا جاز لى أن استعير تشبيهاتك ٠٠ فلك أن تدركى أنه لم يكن صحيحا أنى أحد الذئاب كما تقولين .. ولقد اتضح الان كذبك وخداعك .. أما ناتالى فلم أجد فى تصرفاتها ما يثير الريبة ٠٠ ولك أن تعلمى أنى لم أصدق قط ما رويته لى بشأن علاقة ناتالى ببيزنى كامفورد .. لأنه اسم وهمى ليس له وجود والغريب فى الأمر أن ناتالى أغرتنى بسرقة مجوهراتك كما قمت انت باغرائى بسرقة مجوهراتها .. وأحب أن تفهمى يامسزنوفرشام انك وقعت فى خطأ كبير عندما فكرت فى الايقاع بى فى المصيدة ٠٠ واذا فكرت فى ذلك مستقبلا ٠٠ عليك ان تتأكدى أنك لن تدخلى أنت تلك المصيدة ٠

وتململ مفتش البوليس وصاح فى مسز نوفرشام قائلا :

ـ أظن انه ليس من المعقول ان نقف فى انتظارك طول الليل يا مسز نوفرشام !

وأمر مفتش البوليس الشرطيان باقتياد مسز نوفرشام الى مركز البوليس ٠٠ وتقدم الى تمبلار يصافحه فى حرارة وهو يقول :

ـ انى شاكر لك مساعدتك يا مستر تمبلار ٠٠ وارجو ان يأتى اليوم ٠٠

وقاطعه تمبلار قائلا :

ـ ما رأيك يا سيدى المفتش فى الانتظار قليلا ٠٠ حتى تلم بكافة ما حدث فى الاربع والعشرين ساعة الاخيرة ٠ فما قولك فى استدعاء ناتالى شيريدان لتقص عليك ما خفى عنك ٠٠ ولديك فسحة من الوقت تغفو فيها كيفما شئت ٠٠

ـ شكرا لك يا مستر تمبلار ٠٠ ان النوم يداعب جفونى ٠٠ وليس أحب الى نفسى من الخلـود الى

الراحة ·· وخصوصا فى ساعات الصباح الاولى ·· وعلاوة على ذلك فقد نجزنا مهمتنا وأوقعنا بهذه الافعى فى المصيدة ·

القسم الثالث

اسراف البخيل

ان الفكرة السائدة بين معظم الناس بخصوص جو انجلترا هى أنها بلاد باردة ·· سماؤها ملبدة بالغيوم ·· لا تعــرف الشمس الى سمائها سبيلا .. ولكن الواقع غير ذلك ·· فالشمس تسطع فى بعض الاحيان فى سماء انجلترا ·· واذا ما سطعت تغير الحال غير الحال ·· فيعم الدفء والنشـــاط ويهرع النـــاس الى الحدائق والميادين للاستمتاع بالجو الدافىء الجميل ·· ولذلك فبزوغ الشمس فى سماء انجلترا له من الجمال والروعة ما تفقده تلك المناطق من العالم والتى تغمرها الشمس المحرقة معظم فصول السنة ·

وحدث ذات يوم أن خرج تمبلار الى بلدة مارلو ·· تلك القرية النموذجية التى تطل على نهر التايمز والتى نالت شهرتها عن طريق ايزاك والتون الاستاذ العالم فى العلوم البحرية وعلم الاسماك ..

خرج تمبلار فى يوم مشمس من أيام الخريف لصحبة مسز بنيلوب لنش لتناول الغداء ··وكان تمبلار قد تعرف بها منذ أيام قلائل فى لندن ·· فى احدى حفـلات الكوكتيل ·· وقد تطرق الحديث فى تلك الحفلة بين تمبلار ومسز بنيلوب الى مواضيع شتى ·· وعندما علم تمبلار

اقامة مسز بنيلوب وجد أنها لاتبعدكثيرا عن المكان الذى يقيم فيه . وقد منحه ذلك فرصة اطالة الحديث فى استعراض أفضل الاماكن فى تلك المنطقة .

وسألها القديس قائلا :

ــ هل ذهبت الى سكندلز ؟ اننى شريك جويللو ترابانى .

ــ لقد ذهبنا مرارا الى هناك .. وهل ذهبت أنت الى كنجز آرمز فى كوكهام ؟

ــ كلا .. انى معتاد الذهاب الى كراون .. حيث يقدمون أفخر الفطائر .

ــ نعم .. لقد تذوقتها .. ولكن لابد لك من تناول الفطائر المحشوة فى كنجز آرمز .. أن مسز بيكر تعدها بنفسها بطريقة رائعة .. أتحب الفطائر المحشوة ؟

ــ انى لا أستطيع مقاومة اغراءها .. هل لك أن تصحبينى يوما الى هناك ؟

ما رأيك فى تحديد يوم الاحد القادم موعدا لذلك .

ــ لقد أصبت .. فهو يوم مناسب تماما وخصوصا وانى أعمل طيلة أيام الاسبوع .. ويوم الاحد هو راحتى الاسبوعية .

وبنظرة تمبلار الفاحصة قدر سن مسز بنيلوب بما لا يزيد عن ستة وعشرين ربيعا .. وأنها أرملة .. وأن زوجها كان يتولى عمليات التصدير الخاصة باحدى الشركات الصناعية فى سلوت .. وأنه مات منتحرا بأن تناول جرعة كبيرة من الحبوب المنومة .. عندما علم من الاطباء أنه مصاب بداء سرطان الرئة منذ ستة أشهر .. وهذا كل ما يعرفه تمبلار عن مسز بنيلوب .

وكانت مسز بنيلوب تتمتع بجاذبية ساحرة ..فكانت

جميلة تقاطيع الوجه ٠٠ كستنائية الشعر ٠٠ متناسقة الجسم .. لا تفارق شفتيها تلك الابتسامة الساحرة التى أضفت عليها جمالا فوق جمال .

وفى صباح الاحد الذى حدده تمبلار لصحبة مسز بنيلوب استقل تمبلار احدى سيارات الاجرة وتوجه الى حيث تقيم .. ووجدها تمبلار بانتظاره..واستقبلته مسز بنيلوب بابتسامة ساحرة وهى تقول :

ـ اننى سعيدة لحضورك المبكر ياعزيزى تمبلار ٠٠ الان ذلك سيعطينا فسحة من الوقت للذهاب الى هناك فى موعد ملائم ٠٠ وباستطاعتنا أن نذهب سيرا على الاقدام اذا لم يكن فى ذلك مايضايقك ٠٠ ان المسافة لا تزيد على أربعة أميال .. وسيكون ذلك فرصة لتجاذب أطراف الحديث .. ورياضة المسير نوع من الرياضة المفضلة لدى ٠

وابتسم القديس قائلا :

ـ سأكون سعيدا بذلك بغير شك ٠٠ انى معجب بنشاطك يا مسز بنيلوب .. فذلك دليل الصحة والحيوية ٠٠لان معظم فتيات هذا الجيل يظنون الظنون اذا ما فكر المرء فى قطع معشار هذه المسافة سيرا على الاقدام .. انهم يعتبرون ذلك من قبيل البخل .. ثم ان الجو رائع اليوم ٠٠ ومن البلاهة ألا نستغل روعته ٠

وكان المنزل الذى تقطن به مسز بنيلوب يقع فى الطرف الجنوبى من القرية ٠٠ تحيط به حديقة كبيرة ذات سياج حديدى ٠٠ تضم مجموعة نادرة من الزهور المتباينة الالوان والاشكال ٠

وسار تمبلار بصحبة مسز بنيلوب فى طريق ممهد ٠٠ ثم عبرا القنطرة الموصلة الى غابة كويرى ٠٠ وهى احدى الغابات النموذجية ٠٠ وبعد أن اخترقا الغابة ٠٠ سارا

فى طريق منحدر يصطف من حوله أشـجار الصنوبر الشاهقة . .وكان تمبلار يشرح لمسز بنيلوب ما خفى عنها من امور الغابة النموذجية . .وكيف انها تضم مجموعة نادرة من الاشجار كما تضم بعض النباتات المستوردة من بعض المناطق النائية ·· والتى نجحت زراعتها فى هــذه المنطقة ·

ونظرت مسز بنيلوب الى تمبلار فى سعادة ظاهرة قائلة :

ـ شكرا لك يامستر تمبلار على صحبتك ·· ويبدو لى أنك معتاد على هذه الرحلات الخلوية ··ولكنى لم أجد لدى من الوقت ما يسمح بالقيام بمثل هذه الرحلات ·· ولذلك فهى تعنى الكثير بالنسبة لى ·· فأنا كما تعلم اقضى أيام الاسبوع فى العمل المضنى الشاق ·

ونظر اليها تمبلار قائلا :

ــ ولكن ما هى طبيعة عملك يا مسز بنيلوب ؟

ـ انى أعمل سكرتيرة فى أحد مكاتب المراهنات السرية على سباق الخيل ·

ـ انه عمل غير مألوف بالنسبة لفتاة مثلك ·· ولكن كيف تسير الامور فى هذا المكتب ؟

ـ ان صاحب المكتب يتلقى المبالغ من الناس ليراهن بها ·· كنوع من أنواع استثمار الاموال ·· وهو يقوم بدوره باعطائهم حصة من الارباح ·

ـ وهل يقوم بذلك فعلا ·· أعنى توزيع ارباح ؟

ــ ان ذلك يسير بطريقة منتظمة كل شهر .

واشعل القديس لفافة تبغ . . وعقد ما بين حاجبيه . وهو يفكر فى طبيعة هذا العمل الغريب الذى تقوم به مسز بنيلوب . . ونظر تمبلار الى محدثه قائلا :

ـ ان ذلك يبدو مسليا ·· ولكن أين يوجد هذا المكتب ؟

ـ أنه في ميدنهيد ·· أنه مكان هادىء وملائم بخلاف لندن حيث الصخب والضجيج ·· وقد التحقت بالعمل فى الوقت المناسب ·· فعندما فقدت زوجى بوفاته على تلك الصورة التى تعرفها ·· لم يكن لدى من المال ما يكفى قوت يومى ·· فلم يترك لى زوجى شىء أتعيش منه سوى ذلك المنزل الذى رأيته .. وقد كان المنزل مرهونا عندما توفى .

وتنهدت مسز بنيلوب واستطردت حديثها قائلة :

ـ لقد كان زوجى يحصل على دخل طيب لا بأس به ولكنه لم يحسب حساب الزمن ·· فكان ينفق كل ايراده ولم يؤمن على حياته ·· وعندما فكر فى عمل بوليصة تأمين اكتشف مرضه بداء السرطان ·· ولقد فكرت فى أن أبيع المنزل وأن أرحل الى المدينة للبحث عن عمل ·· فقد كان فى نيتى أن أقوم بتأثيث شقة صغيرة وأمارس عملا لا ترضى عنه نفسى تحتمه ظروفى ·· ولذلك فأنت ترى أن التحاقى فى هذ المكتب الذى أعمل به الان هو شبه معجزة أنقذتنى من هذه الحياة القلقة التى كنت سأسلكها ·· أنها معجزة ولا شك ·

ونظر اليها تمبلار من ركن عينيه قائلا :

ـ ان هناك من الناس من يؤمن بالمعجزات ولا شك ·

ـ حسنا ·· ربما كنت مبالغة فى ذلك ·· ولكنها كانت بالنسبة لى كما لو كنت قد ورثت فجأة ثروة طائلة لم أكن أتوقعها ·

ـ أو أن تكسبى رهان كرة القدم لاندية انجلترا ·· أو جائزة سباق السيارات فى ايرلندا ·· أو أن تعثرى على حقيبة مجوهـرات ·· أو بعض رزم أوراق البنكوت

سقطت سهوا من أحد لصوص البنوك ·· ان ثراؤك المفاجىء يثير الريب .

وحدقته مسز بنيلوب بنظرة فاحصة تحمل بين طياتها انفعالها ودهشتها قائلة ،

ــ ماذا تقصد بحديثك هذا يا مستر تمبلار؟ هل تتهمنى بالغش والاحتيال ! ؟

ورد تمبلار ببرود قائلا :

ــ أنا لا أقصد أنك شريكة فى هذه الجرائم ·· ولكنى لا أستبعد أن يأتى اليوم الذى يجد فيه البوليس للبحث عن رئيسك ··

ــ ذلك كل ما أخشاه ·· وهذا هو السبب الذى من أجله طلبت الى كل من آنى وهيلتون أن يقدمانى اليك حالما تصل الى انجلترا ·· وقد أفهمانى حينذاك أن هناك نوعا من الصلة تربطك بهما ·

ونظر اليها القديس باعجاب قائلا :

ــ أنك فتاة مدهشة ·· لقد أعجبت بك لانك لم تحاولى ملاحقتى بالاسئلة السخيفة عن حياتى الخاصة كما يفعل بعضهن ··

ــ لقد خشيت ان فعلت ذلك أن تلفظ صداقتى وتمتنع عن صحبتى ··

ــ اذن قد عمدت الى ذلك ورتبت الامر مسبقا ؟

ــ هو كذلك ·· ولقد انتويت أن أصحبك فى هذه النزهة الخلوية مهما كلفنى الامر ·· فلم يكن الدافع اليها هذا الجو الرائع أو تلك المناظر الخلابة ·

وعلى مبعدة كان هناك أحد الاكواخ الخشبية وقد طليت جدرانه بطلاء أبيض .. واشارت مسزبنيلوب الى مدخنة الكوخ والدخان يتصاعد منها وظن تمبلار أن مسز

بنيلوب ربما تشير الى الكوخ الذى سيتناولان فيه تلك الوجبة الدسمة من الفطير المحشو .. والذى كانت مسز بنيلوب قد امتدحته كثيرا .. ورأى تمبلار رجلا عريض المنكبين يخرج من باب الكوخ. كان الرجل يرتدى سترة رمادية .. أشيب الشعر لا يخلو وجهه مـن بعض التجاعيد .. وانحنى الرجل ليلتقط بعض أوراق الاشجار المتساقطة حول الكوخ ليلقى بها فى سلة بيده .

وابتسمت مسز بنيلوب فى جذل قائلة :

ـ انه رئيسى ..

ورمقها تمبلار فى دهشة وقد اتسعت حدقتاه قائلا :

ـ لاشك أنك تمزحين ..

ولكنه أيقن من حديثها أنها جادة فى قـولها .. فاستطرد قائلا :

ـ انه لامر شيق أن يرى الانسان رجلا ناجحا .. لم يفسده نجاحه ويعيش عيشة بسيطة كرئيسك هذا ..

ـ انه يعشق العمل .. وقد اعتاد أن يعتنى بالحديقة

ـ ان الديموقراطية شىء بديع .. وقـد أثار حديثك دهشتى وحيرتى .. ولست أدرى ماذا تهدفين مـن ورائه .

ـ حسنا .. ولكن أرجو أن تسامحنى لعـدم مصارحتك من قبل .. ولكن لم يكن هناك بديل .. ان ماستعلمه غاية فى الغرابة .. انها قصة خيالية .

وقد بدت حوادثها عندما أبلغت مسز بنيلوب توم جل الذى كان يشرف على شئون الحديقة أنها مضطرة الى الاستغناء عنه .. لانها ستعرض منزلها للبيع لعزمها على الرحيل ..

كان توم جل يأتى الى منزل مسز بنيلوب مرة كل أسبوع اذ كان يشرف فى نفس الوقت على حدائق خمس

من المنازل المجاورة .. ولم تكن مسز بنيلوب تعرف عن بستانيها أى شيء غير ذلك ..

وكانت بداية معرفتها به هو ذلك اليوم الذى طرق فيه هذا الرجل باب منزلها ليبلغها أنه لاحظ أن حديقة المنزل تحتاج الى شيء من العناية .. وأنه يستطيع أن يأتى مرة كل أسبوع لرعاية الحديقة ...

كان الرجل رث الثياب .. كث الشعر . تفوح منه رائحة الخمر .. ومع ذلك فقد وافقت مسز بنيلوب على قبوله لخدمتها لانه لم يكن من الميسور فى ذلك الوقت أن يعثر المرء على من يعتنى بشئون حديقته .. وحددت له يوما محددا كل أسبوع ..

ولم يكن توم جل بالخبير فى شئون الحدائق ولكن مسز بنيلوب وزوجها رحبا بقدومه .. فقد أراحهما توم جل من رعاية الحديقة .. ذلك العمل الشاق لكليهما .

وتلقى توم جل أمرا بالاستغناء عن خدماته بامتعاض .. ومضى فى سبيله .. ولكن فى مساء نفس اليوم عاد توم جل الى منزل مسز بنيلوب .. وأخرج من طيات ملابسه ورقة مطوية وقدمها الى مسز بنيلوب قائلا :

ــ أرجو ياسيدتى أن تعيدى كتابة هذه الورقة بخط واضح .. وأن تقومى باصلاح ماجاء بها من أخطاء .. وأكون شاكرا لو كتبتها بالالة الكاتبة .

ولم تعارض مسز بنيلوب .. فقد أحست أنه من غير اللائق أن ترفض طلبا لانسان عمل فى خدمتها .. وابتسمت اليه قائلة :

ــ يسرنى أن أقوم بهذا العمل من أجلك ياتوم ..

ورمقها توم جل من ركن عينيه قائلا :

ــ وفى مقابل ذلك سأواصل رعاية حديقتك دون مقابل ..

وعارضت مسز بنيلوب اقتراحه .. وبعد أن انتهت من كتابتها انتابها شعور بالقلق .

كانت الورقة التى نسختها مسز بنيلوب والتى أعطاها لها توم تتضمن خطابا موجها الى أحد الاشخاص الذين يعرفهم توم جل . يبلغه فيها عن نظرية خاصة بسباق الخيل .. كان توم يقول فى رسالته : « ان الطريقة الوحيدة لضمان المكسب هى طريقة حسابية توصلت اليها وليست تلك التى يستخدمها البعض عن طريقة دراسة تتابع الاشواط .. وطريقتى التى توصلت اليها طريقة علمية تخضع لحسابات معقدة .. وأنا أعلم أن هناك كثير من الطرق متداولة فى ميدان السباق ..

ولكنى واثق أنها لا تأتى بنتـــائج مؤكدة ولو كانت نتائجها حتمية النجاح لاستخدمها الجميع .

ولكنى بعد دراسات مستفيضة امكننى التوصل الى نظام ثابت لضمان ربح مؤكد . ولقد قمت بتطبيق نظريتى الحسابية فى كل ما جرى مؤخرا من مباريات فى سباق الخيل وأثبتت كلها نجاحها ودقتها .

وأحب أن أشير الى أن هذه النظرية ليست للبيع بأى ثمن .. فمهما دفع فيها من أموال فلن يوازى الفائدة التى تعود على مشتريها .. ولا أستطيع فى نفس الوقت الاشارة أو التلميح بأى شىء عن هذه النظرية حتى لا يستخدمها الغير ويفيدون منها .. وبذلك ستقل قيمة الربح الذى أحصل عليه .

ولقد عقدت العزم على الاتصال ببعض المعارف ممن أثق بهم والاتفاق معهم على أن يدفع كل منهم حصة توازى مائة دولار .. على ان أقوم بجمع هذه الحصص وأراهن بها على أن أضمن لكل منهم فائدة شهرية قدرها ٥ فى المائة ..

فمن ذا الذى يعطى مثل هذه الفائدة ؟
أرجو ألا تتأخر فى الرد على بارسال حصتك اليوم .

توم جل

١١٦ شارع واتكنز .. مقاطعة ميدنهيد

وأمسك تمبلار بنسخة من هذه الرسالة التى نسختها مسز بنيلوب والتى اتضح من فحواها أن توم سيبعث بها الى أحد معارفه .. وتنهد تمبلار قائلا :

ـ لقد صادفت كثيرا من الاعيب السباق .. ولكنى لم أصادف مثل ماأورده توم جل فى رسالته .. ولكن هل تلقى توم جل مثل تلك الحصص التى يتحدث عنها من قبل .. ؟

ـ انهم يقومون بهذه العملية منذ بداية الموسم ..

وكانت النتيجة أن جاء اليوم الذى عرض فيه توم جل على مسز بنيلوب مساعدته فى أعماله .. فقامت مسز بنيلوب باستئجار احدى الغرف وأثثتها على أن تكون مقرا لتوم جل يمارس فيه عمله .. كما عرض عليها أن تعمل سكرتيرة خاصة على أن ينقدها أجرا كبيرا كل أسبوع .. فذات يوم حضر توم جل الى منزل مسز بنيلوب وحياها قائلا :

ـ أرجو أن تسدى لى معروفا يامسز بنيلوب .. انى فى حاجة الى احدى الغرف لاجعل منها مكتبا أدير منه أعمال المراهنات .. لانه لو حدث وذهبت لاستئجار أحد المكاتب . فانهم سينظرون الى بازدراء . لأن هيئتى لا تبعث على الثقة .. ولابد لى من انشاء هذا المكتب حتى أستطيع القيام بأعمالى بطريقة منظمة .. وسأقوم أنا بسداد ايجار هذا المكتب ..

ومد توم جل يده فى سترته وأخرج رزمة من أوراق البنكنوت وضعها أمام مسز بنيلوب .. واستطرد قائلا :

ـ ولا بد للمكتب طبعا من أثاث .. فأرجو القيام أيضا بمهمة تأثيثه .. حتى يظهر بالمظهر اللائق .. واليك النقود .. واذا احتجت الى المزيد .. فساوافيك بها فى الحال .. لقد ادخرت مبلغا لا بأس به من المـال حتى أبدأ به حياتى الجديدة فى هذا المضمار ..

وحدقته مسز بنيلوب فى دهشة قائلة :

ـ اذا كان هذا النظام الذى تقول أنك توصلت اليه يأتى بنتيجة مؤكدة .. فلماذا لا تراهـن بنقـودك الخاصة .. وبذلك ستحصل على ربح وفير ؟

ـ ان رأس المـال يعوزنى . لان ما سأقوم به من أعمال يحتاج الى رأس مال ضخم .. وما أقتصدته من نقود لن تكفى .. ولابد لى من ملاحظين يحضرون عملية السباق .. كما لا بدلى من شركاء ..

وبعد أن انتهت مسز بنيلوب من عمل الترتيبات الخاصة بتأثيث المكتب بدأت أولى النشرات فى الصدور .

وذات يوم نظر توم جل الى مسز بنيلوب وابتسم قائلا :

ـ اننا سنحتاج الى شخص يقوم بالرد على الخطابات وما الى ذلك من أمور .. ولن أتمكن من القيـام بهذا العمل كما تعلمين .. وذلك لاسباب عديدة .. ثم أنى أريد أن أتفرغ لعملية حصر الشركاء فى هذا العمل .. وسيكون من واجبى أن أتابع عملية السباق .. وأن أذهب الى الاماكن التى تدير عمليات الرهان ..

ـ ولكن هب أنك لم تتلق أى ردود ؟

ـ فى هذه الحالة لن يكون أمامنا الا ان نحزم متاعنا

ونرحل .. انها مقامرة يامسز بنيلوب .. ولكنه سيكون امر مؤسف لو حدث ماتقولين .. وأنا أعرف أنك تبحثين عن عمل .. فاذا لم تمانعي في قبول العمل الذي أعرضه عليك فسيسعدني معاونتك فيما أنا مقدم عليه من مجازفة ..

وافقت مسز بنيلوب في النهاية على أن تعمل في مكتب توم جل .. ولم يكن ما تبغيه من وراء التحاقها بالعمل أن تدفع جل للمجازفة بما تبقى معه من نقود .. ولكن مادفعها هو اصراره على أن يجازف تلك المجازفة .. فوافقت مسز بنيلوب على قبول العمل الذي عرضه عليها بدلا من أي شخص آخر .. وخصوصا وأنها كانت في حاجة ماسة الى نقود .

وفي الاسبوع الاول .. تلقى توم جل خمس ردود على نشرته التي أرسلها الى معارفه .. وقد أرسل مع كل رسالة مبلغ مائة دولار .. وفي الاسبوع الثاني زادت المبالغ التي تلقاها توم جل الى ألف من الدولارات .. واصطحب توم جل مسز بنيلوب الى أحد البنوك وأودع في الاسبوع الثالث ألف وستمائة دولار ..

كان توم جل قد اشترى بعض الثياب .. واصلح من هندامه وقام بحلاقة شعر ذقنه الكث .. فبدا مقبول المنظر .. وذهب الى بعض أماكن الرهان حيث راهن ببعض الحصص التي تلقاها .. وكانت مسز بنيلوب قد عادت لتوها من البنك بعد أن قامت بايداع مبلغ ألف دولار أخرى حين دخل توم حجرة المكتب وقد علت وجهه ابتسامة عريضة .. وحياها قائلا :

– هل قمت بايداع المبلغ ياعزيزتي بنيلوب ؟

– لقد فعلت يامستر توم .

– لدي نبأ سار يا عزيزتي .

ـ وماهو بحق السماء ..

ودس توم جل يده فى سترته .. وأخرج بعض رزم أوراق البنكنوت .. ووضعها أمام مسز بنيلوب قائلا :

ـ انها بداية طيبة يا عزيزتى .. أليس كذلك .. ان هذا المبلغ هو ما ربحناه فى رهان الاسبوع المـاضى ..

ونظرت اليه مسز بنيلوب فى دهشة .. واتسعت حدقتاها وهى ترمق رزم البنكنوت .. والتى كانت تربو على ألف من الدولارات ..

وأشعل توم جل احدى لفافات التبغ .. وأخذ ينفث دخانها فى هدوء واستطرد قائلا :

ـ ان واجبنا الان هو أن نوزع أرباح الحصص التى تلقيناها .. أليس كذلك ..

واقترحت مسز بنيلوب أن ترسل شيكات بالارباح لأصحاب الحصص .. ولكن توم جل اعترض على ذلك بقوله :

ـ أنه طالما أن أصحاب هذه الحصص قد دفعوا هذه المبالغ أموالا سائلة .. فلابد لهم من أخذ حصصهم فى الربح بنفس الطريقة التى دفعوا بها .. فمن الجائز أن بعضهم قد يجد صعوبة فى صرف الشيكات المحولة .. وما عليك الا أن تدونى أسماءهم وعناوينهم على مظاريف وسأذهب الى مكتب البريد وأرسل لهم هذه المبالغ .. ولا أهدف من وراء ذهابى الى مكتب البريد التشكيك فى نزاهتك .. ولكننى قصدت من ذلك أن أكون مسئولا أمام أصحاب رؤوس الاموال وأن أقسم اذا لزم الامر على أنى أرسلت لهم نصيبهم من الارباح .

وهكذا سارت دفة الامور فى مكتب مستر توم جل .. وزادت أرباحه نتيجة لزيادة الحصص التى يتلقاها والتى

استتبعها زيادة فى مبالغ الرهان التى يدفعها مستر توم جل .. ولم يكن يمر أسبوع الا وذهبت فيه مسز بنيلوب الى البنك لتضيف الى رصيد مستر توم .. وكان توم يذهب مرة كل شهر الى مكتب البريد لارسال أرباح عملائه ..

وعندما اقترحت عليه مسز بنيلوب أن يفتح له حسابا مع وكلاء المراهنات لكيلا يحمل فى جيوبه كل أسبوع هذه المبالغ التى يراهن بها .. نظر اليها فى قنوط قائلا :

ـ ان هؤلاء الاوغاد متضامنين وسرعان ما سيعرفون ما أقوم به وستكون النتيجة أن يقفوا فى سبيلى .. وربما أرسلونى الى احدى المصحات ليخلو لهم الجو متهمين اياى بخلل عقلى .. ولذلك فأنا حريص كل الحرص فى التعامل معهم .. وسأذهب أحيانا الى لندن .. فهناك المئات من محال الرهان .. وهناك طبعا لن يعرفنى أحد .

وكانت أسماء العملاء مدونة فى كتيب صغير يحفظ فى مكتب مستر توم جل .. وقد قام توم بشراء نوتة صغيرة .. دونت له فيها مسز بنيلوب أسماء أصحاب الحصص .. وكانت مسز بنيلوب تضيف الى قائمة العملاء من يستجد منهم أسبوعيا .. وكان توم يضع علامات مميزة أمام أسماء العملاء .. وأصبحت القائمة تضم أكثر من مائتى عميل وصلت المبالغ التى دفعوها الى ثلاثين ألف دولار .. وكان على توم جل أن يستغل هذه الاموال حتى يتمكن من اعطاء الفائدة المستحقة على الحصص .. الى أن جاء الوقت الذى طلب فيه مستر توم من مسز بنيلوب أن ترفض قبول أية حصص جديدة حتى لا تتسع دائرة أعماله أكثر من اللازم ..

وكان تمبلار يتابع باهتمام بالغ حديث مسز بنيلوب .

التى قالت :

ــ وقد ابلغنى مستر توم . أنه لن يستطيع قبول اية حصص أخرى .. لانه لن يجد عنده من الوقت متسعا لتوزيع أرباحها .. ومن الجائز ان يثير ذلك الشكوك والريب .

وقاطعها تمبلار بقوله :

ــ وهل مازال يمارس هذه العملية ؟

ــ انه يراهن فى جميع مباريات السباق .. ولقد ربح فى الاسبوع الماضى مبلغا كبيرا ..

ــ اذن لماذا يحيا مثل هذه الحياة البسيطة فى هذا الكــوخ ؟

ــ انه يقول انه من الخطأ أن يستغل النقود المستثمرة فى غير الغرض الذى جمعها من أجله .. ثم أنه ينوى الاحتفاظ بكافة مكاسبه الى أن يتمكن من تسديد المبالغ التى حصل عليها من أصحاب الحصص .. وسيصبح بعد ذلك صاحب رأس المــال الوحيد ..

ــ ان حديثك هذا يستحق الاهتمام والدراسة ..

وكانا قد وصلا الى المكان الذى يقصدانه لتناول طعام الغذاء .. وأمرت مسز بنيلوب باعداد وجبة فاخرة من الفطير المحشو بالعصاج .. وتناول تمبلار وجبة شهية لم يتناول مثلها قبلا .. وعاهد نفسه على العناية بما تجابهه بنيلوب من مشاكل .. وذلك من قبيل العــرفان بالجميل ..

وابتسم تمبلار الى مسز بنيلوب قائلا :

ــ ان سباق البونزى بأمريكا ما هو الا نوع من أنواع الاستغلال .. وقد انتهى الامر بضيــاع مــلايين الدولارات .

ــ ولكن مستر توم يحصل على ربح مؤكد .. وهو

يزيد كثيرا عن فوائد تلك الحصص التى يدفعها ..

ـ هذا ما كنت أفكر فيه .. والامر الثانى هو رغبته فى الامتناع عن قبول حصص جديدة .. ثم لماذا لا يستغل توم كل ما يحصل عليه فى المراهنات ؟ ..

والغريب حقا هى رغبته فى اعادة تلك الحصص الى اصحابها ..

ـ وهل ترى فيما اقوم به من عمل ما ينافى القانون ؟ أكان من الواجب ان أقوم بابلاغ البوليس بالامر ؟

وتنهد القديس قائلا :

ـ انه من الصعب ان تبلغى البوليس .. لان توم لم يقدم بعد على جريمة يعاقب عليها القانون .. ان استثمار الاموال مهما كانت الوسيلة ليست بجريمة يعاقب عليها القانون .. ان القانون لا يستطيع التدخل الا فى حالة الاحتيال فى جمع تلك الاموال .. والقانون الانجليزى هنا يعتبر الشخص بريئا ما لم تثبت ادانته .. وفى حالة توم فانه يقوم بدفع ارباح تلك الحصص التى جمعها علاوة على ايداعه ما تبقى من أموال فى البنوك .. فعلى اى أساس تقدمين شكوى لادارة البوليس..؟ ومن الجائز أن يكون حكمك جائزا تجاه توم .. فمن الجائز أن يكون قد اكتشف فعلا نظاما دقيقا لتحقيق ربح فى السباق ولكنى لا أنكر انه أمر بعيد الاحتمال

ـ هل هو أمر مستحيل .. ؟

وهز تمبلار منكبيه قائلا :

ـ أنا لم أصادف مثل هذا الأمر من قبل..ولكن هناك من الاشياء ما يبدو مستحيلا الى أن يتمكن شخص ما من تحقيقه .. ولدينا الكثير من الامثلة على ذلك .. مثل التليفزيون والصاروخ وما الى ذلك .. ولقد أعتقد العلماء القدامى انه من المستحيل حسابيا أن تصعد

طائرة الهليوكبتر عموديا .. وعلى ذلك فليس فى امكانك اتهام شخص بالخديعة اذا ما برهن على اكتشاف أمر لم يسبقه اليه أحد من قبل .. وليكن هذا الامر حيلة ما .. وتصرفات توم جل الى الان تبدو طبيعية وقانونية .. الى ان يأتى الوقت الذى يفتضح فيه أمره .. وربما تمكن من الهرب الى أمريكا الجنوبية .. وعليك فى تلك الحالة ان تثبتى جهلك لما يقوم به من أعمال ..

ـ ان هذا هو الدافع الذى دفعنى لطلب مساعدتك والتحدث اليك ..

وكان تمبلار قد انتهى من تناول طعامه .. فأشعل احدى لفافات التبغ ورمق مسز بنيلوب قائلا :

ـ ان الخدعة الكبرى التى لجأ اليها بونزى فى امريكا .. هى انه عندما طالب بعض اصحاب الحصص بأموالهم أسرع فى توزيعها عليهم وهو بادى السرور والمرح .. وكانت النتيجة انه تلقى بعد بضعة أيام اضعاف ما وزعه من حصص ..

ـ ولكن الامر يختلف بالنسبة لمستر توم .. فلم يحدث ان طالب اى من اصحاب الحصص بأمواله ..

ـ ان حديثه عن رد الحصص لاصحابها لا يعدو مجرد حديث .. ولكنه لو حدث وطالب أصحاب الحصص بأموالهم فان افعاله ستنافى أقواله .. وعلى أى الاحوال فانه يتعين التريث والتفكير فى هذا الموضوع حتى نتمكن من اصدار حكمنا على أفعال توم جل ..

وانصرف تمبلار بعد أن وعد مسز بنيلوب بتدبير الامر . واتفقا على تحديد يوم الاحد التالى موعدا للمقابلة .

وقضى تمبلار بقية اليوم يقلب الامر على وجوهه المختلفة .. وأيقن تمبلار أن هناك حلقة مفقودة فى

موضوع توم جل ٠٠ ولو حدث وتوصل تمبلار الى تلك الحلقة المفقودة لتكشفت له الحقائق كلها ٠٠

وفى مساء الثلاثاء ٠٠ كان تمبلار يجلس بالفندق الذى ينزل به يطالع بعض صحف المساء ٠٠ عندما سمع رنين جرس التليفون ٠٠ ولشد ما كانت دهشته عندما وجد أن حديثها قائلة :

ـ لقد حدث ما توقعته ٠٠ يا مستر تمبلار ٠٠

وغاص قلب تمبلار بين جنبيه ٠٠ ولكنه تمالك نفسه قائلا :

ـ ما الذى حدث ٠٠ هل رحل توم ؟

ـ كلا يا عزيزى .. انه سيبدأ فى توزيع الحصص . لقد حضر الى هذا الصباح وطلب الى أن أكتب خطابات الى خمس من أصحاب الحصص ٠٠ وطلب منى أن أبلغهم بعزمه على انهاء اعماله ٠٠ وأن اشكرهم على الثقة التى أولوها اياه طيلة هذه المدة وانه يرجوهم الحضور لتسلم حصصهم .. وقد أبلغنى أنه سيقوم بدفع كافة الحصص التى تلقاها تباعا على أن يكون ذلك أسبوعيا ٠٠

وبدا الاهتمام واضحا على وجه القديس الذى قال :

ـ سأتدبر الامر ٠٠ وسأخرج فى جولة هذا المساء ٠٠

ونهض تمبلار فأعد حقيبة صغيرة. .واستقل سيارته وتوجه لتوه الى ميدنهيد ٠٠

كان المكتب الذى يشغله مستر توم يقع بالطابق الثانى فى شارع هاى ٠٠ ويقع فى الطابق الاول من المبنى احد محلات توزيع الصحف وبجانبه أحد مستودعات التبغ ٠٠

ولم يكن المكتب يحوى سوى منضدة وضعت عليهااحدى الآلات الكاتبة ودولاب صغير. ومكتب خشبى وهوالذى تجلس اليه مسز بنيلوب ..

وكان تمبلار قد صعد الى مكتب مستر توم .. حيث كانت مسز بنيلوب بانتظاره .. واطلعته على احد الخطابات المرسلة الى واحد من أصحاب الحصص والتى كانت قد انتهت توا من كتابته .. ولكن تمبلار لم يكن ليبدى أى اهتمام نحو الخطاب .. بقدر اهتمامه بالعناوين المدونة على ظروف الخطابات .. فقام تمبلار بكتابتها فى ورقة وقام بدسهافى سترته .. وحاول تمبلار معرفة تاريخ تلقى مستر توم لهذه الحصص .. ولكنه لم يجد ما يرشده الى ذلك ..

وفكرت مسز بنيلوب قليلا ثم قالت :

ـ ان مستر توم ترك هذا الصباح مفكرته الخاصة .. فلربما ساعدتك فى الاهتداء الى ما تبحث عنه ..

وتناول تمبلار المفكرة الخاصة بمستر توم .. وقرأ فيها العديد من الاسماء .. ولكنه وجد بعض العلامات المميزة امام كل اسم من هذه الاسماء .. فكانت هناك علامة (اكس) اما بعض الاسماء .. وعلامة (اوه) أمام البعض الاخر .. وكان هناك سبعة أسماء فقط وضعت امامهم علامة (اكس) ..

وقام القديس بكتابة قائمة جديدة دون فيها كل الاسماء المدونة فى مفكرة مستر توم الخاصة وقام بوضع نفس العلامات المميزة أمام كل اسم .. وحتى هذه اللحظة لم يدر تمبلار كنه هذه العلامات المميزة .. ووجد تمبلار ان هناك واحدا فقط من بين أصحاب الحصص التى انتوى توم ردها فى الدفعة الاولى مميز بعلامة (اكس) .

واشعل تمبلار احدى لفافات التبغ واطرق مفكرابعض

الوقت .. ونظر الى مسز بنيلوب قائلا :

— وهل فى نيتك أن ترسلى خطابات الى كل هؤلاء ؟

- كلا .. ولكن لابد من فسخ هذه الخطابات على أى الاحوال .

— سأتركك الآن .. على أن نتقابل لتناول طعام العشاء سويا فى سنديل .. هل يوافقك السابعة مساء ؟ ..

وتقابلا فى المساء حسب الموعد المحدد .. وامر تمبلار باعداد طعام العشاء .. وازدرد تمبلار محتويات كأسه من شراب الكوكتيل .. وملا لمسز بنيلوب كأسها ونظر اليها نظرة اعجاب .. وابتدرته مسز بنيلوب قائلة :

— لقد حضر مستر توم يحمل مبلغا كبيرا من النقود . وكان ذلك فى حوالى الخامسة .. وقام بتوقيع الخطابات المرسلة الى أصحاب الحصص .. وقد طلب منى الانصراف .. لانه سيقوم بوضع مبالغ الحصص فى مظاريفها ويقوم بارسالها بنفسه .. كما كان يفعل دائما فى مبالغ الارباح . وأضاف أن لديه فسحة من الوقت لارسال المبالغ قبل أن يغلق مكتب البريد أبوابه ..

- ألم تحاولى التلكؤ لمعرفة ما اذا كان قد قام بذلك فعلا أم لا ؟ ..

•

— لقد انتابنى الاضطراب وخشيت ان فعلت ذلك أن يشك فى الامر وأفسد خطتك .

وتردد القديس قليلا ثم قال :

- لنفترض أنه قام فعلا بايداع هذه الخطابات بما تحوى من مبالغ مكتب البريد .. فان هذه الخطابات لن ترسل الى أصحابها الا صباح غد .. وعلى كل حال فسأتأكد من ذلك بنفسى ..

وبدا على مسز بنيلوب بعض الانزعاج ·· واختنقت عبراتها وهي تقول :

ـ ربما كان هناك خطأ ما في تقديري وأن شكوكي ليس لها أي أساس ·· وانني بذلك أضيع وقتك الثمين في أوهام ليس لها أساس من الواقع ·· ولو كان الامر كذلك لفضلت الموت على الحياة ·

ـ وربما أيضا كانت تلك المخاوف حقيقة واقعة ·· أليس كذلك ؟ ··

ـ ولكن لو حدث وان مستر توم يملك فعلا مثل هذا النظام الذي يوفر له أرباح السباق .. لقد ابلغني انه من المحتمل أن يوجد مثل هذا النظام .

ـ ان ذلك سيكون أمرا خطيرا ·· وربما لم أكن دقيقا في التعبير عندما ابلغتك ذلك .. فمن الممكن نظريا وجود مثل هذا النظام ولكنه لا يسفر عن شيء لدى تطبيقه عمليا ·· ومن الجائز أن يسفر عن صحة اثنان من كل خمسة ·· ولكنه في حالة توم لو حدث فعلا وتوصل الى مثل هذا النظام فانه سيكون له من الاثر ما سيقلب مباريات السباق رأسا على عقب .. وبعملية حسابية بسيطة فانه لو بدأ عملية الرهان بعشرة جنيهات فانها ستتضاعف في وقت قصير وتربو على عشرة آلاف جنيه ·· وستغلق عندئذ محال قبول الرهان أبوابها ··

ـ ان ذلك أمر لاشك فيه طبعا ··

ـ من الجائز أن يستمر توم في تحقيق أرباحه من السباق · ولكن من الجائز أيضا أن يفقد كل هذه الاموال دفعة واحدة ·

ـ كل ما أرجوه هو الا يحدث ذلك قبل أن يرد المبالغ التي تلقاها لاصحابها ··

ـ ان الامر سيستغرق أكثر من عشرة شهور لدفع هذه الحصص اذا ما عمد توم الى سدادها بواقع خمسة حصص كل أسبوع ٠٠ ولا أنكر أننى لن أستطيع التزام الصمت طيلة هذه المدة ٠٠

وفى صباح اليوم التالى ٠٠ تناول تمبلار طعام افطاره وتوجه لتوه الى مكتب البريد ٠

ووجد تمبلار أن أحد أصحاب الحصص الخمس والذى أرسل اليهم مستر توم حصصهم كان مميزا بعلامة ـ فى قائمة مسترتوم الخاصة ٠٠ وكان توم قد كتب اسمه وعنوانه ورقم تليفونه على مظروف الخطاب ٠٠ واتجه تمبلار الى مكتب التليفون وأدار القرص ليطلب الرقم الذى وجده على المظروف ٠ وابتدر تمبلار محدثه قائلا :

ـ ان محدثك هو السكرتير الخاص لمستر توم جل ٠٠ لقد كنت أحد عملاء مستر توم ٠٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠٠

ـ وهل أبلغك مستر توم أنه ينوى انهاء أعماله ؟

ـ لقد وصلنى خطاب بهذا المعنى صباح اليوم ٠٠ وكان بالخطاب حصتى التى دفعتها ٠٠

ـ وهل كنت تتسلم أرباح حصتك بطريقة منتظمة ؟

ـ نعم ٠٠ لقد كانت ترسل فى أوقات محددة ٠٠ ان مستر توم أسدى لنا خدمة جليلة بهذا العمل ٠٠ ولكننا أسفنا أشد الاسف الانهاء ما بيننا من تعاقد هكذا فجأة دون سابق انذار ٠٠ ولكنها طبيعة الامور التى لا تبقى على حال هذه الايام ٠

وحاول تمبلار الاتصال بالعميل رقم ٢ فى قائمة مستر توم المرسلة ٠٠ ولكنه لم يتلق ردا ٠٠

ووجد تمبلار ان العناوين الثلاثة الباقية تقع فى ثلاث

مناطق مختلفة ·· فكان احداها فى بيكو نسفيلد والثانى فى وندسور أما الثالث فكان فى ستينز ·· ولم يجد تمبلار بدا من النزول بفندق سكيندلز حتى يتمكن من الاتصال بأصحاب تلك العناوين ·· وبحث تمبلار فى دليل التليفون عن أرقام تليفونات عملاء مستر توم جل ·· واهتدى أخيرا اليها ·· وقدم تمبلار نفسه بنفس الطريقة التى اتبعها مع العميل الاول ، ولشد ما كانت دهشته أن جاء صوت محدثه قائلا :

ـ لم يحدث أن سمعت بمستر توم هذا من قبل ·

ـ الست أنت مستر ايريك بوتولفوم ؟

ـ انى مستر ايريك بوتولفوم بلحمه ودمه ··

ـ ألم يكن بينك وبين مستر توم جل أى معاملات ؟

ـ لم أتشرف بذلك من قبل ·· ولم يحدث أن سمعت بمثل هذا الاسم ·

ـ انى جد آسف يامستر بوتولفوم ··· لابد ان هناك خطأ ما ··

وقهقه الرجل ضاحكا وهو يقول :

ـ ان النطق الصحيح هو بوفام ··

ـ أكرر اعتذارى ياسيدى ··

وأدرك تمبلار أن عملية الاتصال التليفونى ليست بالعملية المجدية ·· ووجد أنه لا يبعد سوى اثنى عشرة ميلا عن كل من وندسور وستينز .. وفضل تمبلار أن يتوجه بنفسه الى أصحاب هذه العناوين المدونة .. كان لابد له التوصل الى حقيقة مستر توم بأسرع ما يمكن .. فقد احتل هذا الموضوع كل تفكيره .. وقد وعد مسز بنيلوب بالتوصل الى نتيجة مؤكدة ·· فعليه أن يسعى للتوصل اليها مهما كلفه ذلك ··

وارتدى تمبلار معطفه وهبط درج الفندق الذى ينزل به واستقل سيارته متوجها الى وندسور ٠٠ واشعل تمبلار احدى لفافات التبغ وأيقن أنه مقبل على مغامرة طريفة عندما يتم له كشف حقيقة مستر توم جل ٠٠

وصل تمبلار أخيرا الى وندسور ٠٠ وقرأ عنوان العميل الثالث ٠٠ ولم يجد تمبلار صعوبة فى الوصول الى العنوان المطلوب ٠٠ كان المنزل عبارة عن فيلا أنيقة شيدت حديثا تحوطها حديقة كبيرة بديعة التنسيق ٠٠

وضغط تمبلار على جرس الباب الخارجى ٠٠ وبعد لحظات فتح الباب وظهرت سيدة أنيقة متقدمة السن وابتدرها تمبلار بسؤالها عما اذا كانت تعرف توم جل ٠

ونظرت السيدة فى دهشة وقالت :

ـ توم جل ٠٠ ومن يكون توم جل هذا ؟

ـ انه يمارس بعض عمليات الرهان على السباق ٠٠ انه يقوم بذلك العمل خدمة لعملائه ٠

ويبدو أن السيدة كانت ضعيفة السمع ٠٠٠ لانها ردت قائلة :

ـ ليس لى شأن بهؤلاء الحيوانات ٠٠ فلم أعد أقتنى أى نوع من أنواع الحيوانات فى منزلى منذ قامت قطتى العزيزة ٠

ـ ألم يسبق أن مارست أية رهونات على السباق ٠٠ الم يحدث أن أن أرسلت الى توم نقودا ليراهن بها على أن يرسل اليك ٠٠ نسبة من الارباح ؟

ـ ماهذا الهراء أيها الرجل ٠٠ فلو كان الامر بيدى لطالبت بشنق كل من له صلة بعمليات الرهان هذه ٠٠ ان الروس الآن يعدون أنفسهم للوصول الى القمر . وأنتم هنا ليس لكم من شاغل سوى عمليات الرهان وسباق الخيـــل . وأنت فى نظرى لا تقـــل بشاعة عن أولئـــك

المجانين ممن يهتمون بعمليات السباق ·· لانك طبعا تعمل في جمع عملاء جدد لهم ·
وهم القديس بالكلام ·· ولكن صاحبة المنزل كانت قد أغلقت الباب بشدة في وجهه ··
وقفل تمبلار راجعا من حيث أتى ·· وهو يعجب لتصرفات تلك المرأة التي ان دلت على شيء فانما تدل على السفه وقلة الذوق ··

وانتابت تمبلار مجموعة من المشاعر المتباينة ·· فقد تعرض لكثير من المتاعب والمضايقات ·· ولكن تمبلار كان معتايا على مثل هذه المتاعب وانه في سبيل المغامرة يهون كل صعب ثم أنه بصدد الكشف عن حقل جديد من حقول التجربة ·· انه بسبيل الكشف عن سر من أسرار التلاعب في مراهنات السباق ·· وتمتم تمبلار في نفسه قائلا :
ــ انني لم أخطيء في كتابة هذه العناوين ·· فكيف لم تسمع هذه السيدة باسم توم جل ·· ؟ وكيف لم يسبق لمستر بوتولفوم أن سمع عن توم جل ·· انه لم يتعامل معه على الاطلاق ·· فما معنى كل هذا ·· ؟ ان الشخص الوحيد الذي تعامل فعلا مع توم هو المميز بعلامة ·· وقد تلقى حصته كاملة ·· علاوة على أنه كان يتلقى أرباحه بانتظام ·· فما معنى كل ذلك ·
وتواردت الخواطر على ذهن تمبلار ·· واشعل احدى لفافات التبغ واستقل سيارته متوجها الى مقاطعة ستينز ليقابل العميل الرابع الذي قرأ عنوانه على أحد المظاريف الخمسة التي ارسلها توم جل ··

ولم تكن ستينز تبعد سوى أميال قليلة عن وندسور ·· ووصل تمبلار الى مقاطعة ستينز بعد حوالى نصف ساعة ·· واتجه الى العنوان المدون على المظروف

المرسل من قبل توم .. ووجد تمبلار أن صاحب الاسم المدون على الخطاب يمتلك أحد محلات البقالة .. فى ستينز ولشد ما كانت دهشة تمبلار عندما سخر الرجل منه عندما أنبأ تمبلار بمهمته .. ورمق الرجل تمبلار قائلا :

ـ ومن هذا الذى يجازف بمائة دولار ليرسلها الى شخص لا يعرفه .. صحيح انى أقوم أحيانا بالرهان فى مباريات السباق ولكن توم هذا الذي تقول عنه .. لم يسبق لى أن رايته .. لابد أنه انسان عبقرى .

وحياه تمبلار مودعا .. وقفل راجعا الى سيارته .. وازدادت شكوكه فى أمر توم جل .. فها قد ثبت أن أربعة من الخمسة المدونة عناوينهم على الخطابات لم يسمعوا قط بأمر توم جل .. فما هو السر وراء هذه الخطابات ؟ أن هناك بلا شك حلقة مفقودة فى تصرفات توم جل .. ولابد من اكتشافها حتى يصل الى بغيته .

وأخرج تمبلار القائمة التى كتبها والتى تطابق نفس القائمة التى يحتفظ بها مستر توم جل .. وقرأ الاسماء المميزة بعلامة ــ . كانت هناك ستة أسماء ميزت بتلك العلامة .. فهناك من يقطن فى كرويدن أو فى يوغوث أو فى سوفنوكس أو غيرها من الاماكن التى تتصل بينها مسافات طويلة .. ولم يكن من السهل على القديس أن يذهب الى تلك الاماكن وخصوصا وأن ذلك سيستغرق وقتا طويلا .. فى الوقت الذى يريد فيه الانتهاء من الوصول الى حقيقة مستر توم فى أقصر وقت .

وقف تمبلار راجعا الى سكاندلز .. وعرج بسيارته على أحد محلات الحلوى .. وقام بشراء علبة فاخرة من الشيكولاته .. ووصل تمبلار الى الفندق الذى ينزل به .. وقلب فى صفحات دليل التليفون حتى عثر على

أرقام تليفونات عملاء مستر توم ·· وعندما حل مساء نفس اليوم ·· كان القديس قد اتصل بالعملاء الذين ميزهم مستر توم بعلامة ـ ·· واتصل تمبلار بمسز بنيلوب يطلب مقابلتها ·· وحدد لها تمام الثامنة موعدا للمقابلة ·

وحضرت مسز بنلوب فى الموعد المحدد ·· وكان القديس على غير عادته بادى القنوط ·· واستقبلها تمبلار بابتسامة خفيفة وابتدرها قائلا :

ـ لقد قمت بمجهود كبير اليوم ياعزيزتى بنيلوب ·· ولقد توصلت الى بعض النتائج ربما قادتنا الى سر مستر توم ·· فلقد ذهبت بنفسى الى أصحاب الخطابات المرسلة من مستر توم ·· والتى تحوى على حد قوله مبالغ الحصص التى دفعها هؤلاء العملاء ·· ولقد أيقنت أن الاسماء المميزة بعلامة ـ ·· عملاء فعلا لدى مستر توم ولقد تلقى أحدهم حصته فعلا ·· وقد كان اسمه مدونا ضمن الخطابات الخمسة التى قال مستر توم أنه أرسلها ·· ولكن ما يحيرنى هو أن أسماء الاخرين والذين ميزهم مستر توم بعلامة ٥ ·· أسماء حقيقية ·· وهم أحياء يرزقون ·· ولقد ذهبت اليهم بنفسى ·· ولكنهم أنكروا أية معرفة أو صلة بمستر توم ·· حتى لقد سخر البعض منهم عندما سمعوا بنبأ هذه الحصص ·

واتسعت حدقتا مسز بنيلوب فى دهشة ·· وترددت قائلة :

ـ ولكن لماذا يفعلون ذلك !؟ لماذا ينكرون صلتهم بمستر توم ؟

وتنهد تمبلار قائلا :

ـ من الجائز انهم يخجلون من وصفهم بأنهم مراهنون

خفية على السباق ·· ولكنى أشك فى ذلك ·· ولقد فكرت فى الامر مليا ولكنى لم أصل الى نتيجة ·

ــ ولكن ما العمل ؟

وأشعل القديس لفافة تبغ ورمق مسز بنيلوب قائلا :

ــ أريد أولا أن أطلع على القائمة الاصلية لاسماء العملاء ·· تلك القائمة الموجودة بمكتبك ·

ــ وهل تريدها الان ؟

ــ اذا لم يكن فى ذلك ما يضايقك ·

ــ كلا بالطبع ·

ونهض تمبلار بصحبة مسز بنيلوب وأدار محرك سيارته وتوجه الى مكتب مستر توم ·

وصعدت مسز بنيلوب الدرج ·· وتبعها تمبلار ·· كان تمبلار مؤمنا من أن مستر توم لن يخطر له الحضور الى المكتب فى تلك الساعة ·

وناولته مسز بنيلوب قائمة العملاء ·· وتفحص تمبلار قائمة الاسماء بعناية فائقة ·· كانت هناك فكرة راودته وهو فى طريقه لمقابلة مسز بنيلوب ·

وكانت مسز بنيلوب ترمق تمبلار باهتمام ·· وهى لا تدرى ما يقصده من فحص القائمة ·

وتنهد تمبلار ونظر الى مسز بنيلوب قائلا :

ــ هل لاحظت يا عزيزتى بنيلوب أنه بخلاف العناوين الموجودة فى لندن ــ والتى كانت تأتى الردود منها بانتظام ــ لقد أتت بعض الردود مؤخرا من الجنوب والغرب ؟ وشيئا فشيئا تعددت الاماكن التى تصل منها هذه الخطابات ·· فأمامى بعض العناوين الموجودة فى سانت البانز وفى كمبردج وكلاكتون وفولكستون ·· ولكنى لا أجد أيا من الاسماء المميزة بعلامة تبعد

أماكن اقامتهم عن توركوى أو سكاربيرى ·· ألم تلاحظى ذلك ؟

ـ كلا ·· ولكن ربما كان أولئك الذين يقطنون خارج لندن والاماكن المحيطة لايهتمون بشئون السباق ·

ـ لا أظن ذلك يا مسز بنيلوب ·· ولكن من تظنين يذهب الى تلك الأماكن النائية فى الشمال ·· لقد امتد ذلك الى اسكوتلندة ؟

ـ حقا ·· أنه لامر سخيف ·· ولكن هل هناك ما يوصلك الى كشف الحقيقة ؟

ونظر اليها تمبلار نظرة ذات مغزى ·· واعتدل فى جلسته قائلا :

ـ فى اعتقادى يا عزيزتى أن هناك مؤامرة لهدم النظام المالى فى هذا البلد ·· وأن توم جل هو أحد العلماء المجانين ·· وقد توصل توم الى طريقة جهنمية لمضاعفة المال ويبدو أن النشرة التى يقوم بارسالها ماهى الا رمز يرسله توم الى المشتركين فى هذه المؤامرة والتى يخبرهم فيها بأن يوافوه بما يستطيعون من نقود على أن ترد لهم فيما بعد ·· ولكن المركز الرئيسى لهذه المنظمة يحتفظ بأموال طائلة يغرق بها الاسواق عند الحاجة ··

وفى اعتقادى أيضا أن تلك الاسماء المميزة بعلامة هى الرؤوس المدبرة لهذه المنظمة ·· أما هؤلاء الذين ميزهم توم بعلامة ·: فما تلك العلامة الا مرشحان جدد لضمهم الى المنظمة ·· وما هذا الكوخ الا لمجرد التمويه حتى لاينكشف الامر ··

وعلت الدهشة وجه مسز بنيلوب وهى تنصت الى حديث تمبلار · وترددت بين تصديقه وتكذيبه ·· وتمتمت قائلة :

ـ أنه لامر غاية فى الغرابة ·· هل من الممكن أن يحدث ذلك ·· ؟

وابتسم القديس قائلا :

ـ هذا ما توصلت اليه وما أعتقده ·· وربما كان الواقع غير ذلك ·· ولابدلى من زيادة التحريات حتى أتبين ما اذا كان هذا الرأى صائبا أو غير صائب ·

وسادت فترة صمت ·· قطعها تمبلار بقوله :

ـ هل سيذهب توم الى السباق غدا ؟

ـ لقد أبلغنى أنه سيذهب الى آسكوت غدا ·· مع أنه أمضى اليوم بعض الوقت هناك ··

وتنهد تمبلار بارتياح قائلا :

ـ حسنا ·· ستكون اذا فرصة مناسبة ألقى فيها نظرة على الكوخ الذى يقطن به مستر توم ··

ـ وهل لديك فكرة معينة بخصوص هذا الكوخ ··

ربما كان بالكوخ ما يلقى الضوء على ذلك الغموض الذى يحيط بحياة مستر توم ·· لقد طرأت لى فكرة معينة ·· ولكنى لن أفصح لك عنها الان حتى أتحقق من صحتها ··

وودع تمبلار مس · بنيلوب واتفقا على المقابلة فى مساء اليوم التالى ·· واستقل تمبلار سيارته واتجه الى الفندق الذى ينزل به ··

ولم يغمض لتمبلار جفن فى تلك الليلة ·· قضى ليلته مسهدا مفكرا .. وامسك تمبلار بجريدة المساء .. واخذ يقلب صفحاتها ·· وقرأ أحد التحقيقات الصحفية لدافيد ليون المحرر بجريدة الاكسبريس .. وكان دافيد ليون صديقا لتمبلار ·· وفى الصباح اتصل تمبلار بدافيد ليون واستفسره عن احدى القضايا التى كانت جريدة الاكسبريس قد نشرت تفصيلاتها منذ مدة ·· وجاء جواب

دافيد ليون كبارقة أمل لدى تمبلار ٠٠ لقد ربط تمبلار بين هذه القضية ٠٠ وبين التغيير المفاجيء الذى طرأ على توم جل ٠٠

وتناول تمبلار طعام افطاره فى مطعم كراون ٠٠ ومكث هناك الى أن حانت الساعة الثانية ٠٠ فترك سيارته بالجاراج الملحق بالمطعم وسار بمحاذاة الشاطيء الى أن وصل الى الخط الحديدى ٠٠ وعلى مقربة من الخط الحديدى كان يوجد كوخ مستر توم جل ٠٠

واختبأ تمبلار فى دغل قريب من الكوخ الى أن تأكد من خلوه ٠٠ فلم يكن هناك من حركة ٠٠ واتجه تمبلار الى الكوخ فى حذر ٠٠ فوجد بابه مغلقا ٠٠ كان هناك قفل كبير بباب الكوخ ٠٠ ولكن تمبلار الذى اعتاد على معالجة مثل هذه الاقفال ابتسم فى سخرية ٠٠ واخرج من طيات ملابسه مجموعة من المفاتيح وقام بمعالجة القفل حتى نجح فى فتحه ٠٠

ودخل تمبلار الكوخ .. فوجد الظلام يسود أرجاءه ولم يكن هناك سوى نافذة واحدة للكوخ ٠٠ وفتحها تمبلار فالقت قليلا من الضوء فى أرجائه ٠٠ كان جو الكوخ مقبضا ٠٠ فقد تناثرت هنا وهناك بعض زجاجات البيرة الفارغة ٠٠ وبقايا طعام ٠٠ وبعض الصحاف ٠٠ وكانت نظرة واحدة على محتوياته توحى بما يسوده من اهمال وسوء تنظيم ٠٠

وعلى مشجب خشبي وجد تمبلار سترة زرقاء ٠٠ يبدى أن مستر توم يرتديها أثناء عمله بالحديقة ٠٠ وكانت هناك فى ركن الحجرة بعض آلات الزراعة ٠٠

وكان الكوخ يضم حجرة ثانية دخلها تمبلار فوجد بها أحد الكراسى العتيقة ٠٠ ومنضدة خشبية ملقى عليها

مجموعة كبيرة من بعض الصحف والمجلات التى القيت على المنضدة باهمال واضح ·· وفتش تمبلار فى أرجاء الحجرة فلم يجد ما يبغيه ·· وبحث عن وجود مخبأ سرى فى جدار الحائط ولكنه لم يجد أى أثر لوجود مخبأ سرى ·· وألقى تمبلار نظرة على أحد الاسرة الموجودة بالحجرة وفتشه تفتيشا دقيقا ولكنه خرج صفر اليدين ··

وحانت من تمبلار التفاتة الى أرض الحجرة ·· كانت الارضية من ألواح الخشب ·· وجذب تمبلار السرير الخشبى ·· ولشد ماكانت دهشته أن وجد مربعا خشبيا فى أرض الحجرة ·· فقام بنزعه ·· ووجد أنه يخفى تحته مخزنا سريا ·· ومد تمبلار يده فى المخزن السرى ·· وأخرج احدى الحقائب الجلدية الكبيرة وابتسم تمبلار ابتسامة الانتصار وتهلل وجهه فرحا عندما قرأ على ظهر الحقيبة هذه الكلمات « بتريبلاست ليمتد »

ومد تمبلار يده داخل الحقيبة ·· ليخرج محتوياتها ·· وأخرج بعض رزم أوراق البنكنوت من فئة الخمسة دولارات ··

وأشعل تمبلار احدى لفافات التبغ وراح يخرج رزم الاوراق المالية الواحدة تلو الاخرى ·· وقد غمرته سعادة لاحد لها ·· لقد صدق حدسه فى أمر توم جل ·· وكانت تلك المكالمة التليفونية لمحرر جريدة الاكسبريس قد بعثت فى نفسه الامل ··

وكان تمبلار يحصى رزم الاوراق المالية عندما أحس بحركة غير عادية ·· والتفت تمبلار بسرعة الى مصدر الصوت ولشد ما كانت دهشته عندما وجد نفسه وجها لوجه أمام توم جل ·· ··

كان توم يرتدى سترة رمادية ٠٠ وقبعة عريضة من القماش ٠٠ وكان توم ممسكا باحدى الالات الحادة التى يستخدمها فى الزراعة ٠٠ كان ينظر الى تمبلار فى صرامة والشرر يتطاير من عينيه ٠٠

وتمالك تمبلار نفسه ونظر الى توم قائلا :

ـ هاك الحقيبة ٠٠ ليس هناك داع لاراقة الدماء يا مستر توم ٠٠

وكان تمبلار يدرك مدى الثورة التى تضرم فى نفس توم ففضل استعمال الدهاء ٠٠

وصاح توم قائلا :

ـ ما الذى تفعله هنا ؟

وألقى تمبلار بالحقيبة على الارض ٠٠ وحدق فى توم قائلا :

ـ انى أعلم موضوع هذه الحقيبة يا توم ٠٠

وأشار تمبلار الى الحقيبة الملقاة والتى بدت الكلمات واضحة عليها ٠٠ واستطرد حديثه قائلا :

ـ لقد سرقت هـذه الحقيبة منذ عام مضى ٠٠ سرقها بعض لصوص القطارات ٠٠ لقد ألقوا بالحقيبـة من القطار المتجه الى هاى واى كومب ٠ .وكانت الحقيبة مرسلة الى أحد فروع الشركة هناك ٠٠ ولقد قمت أمس واليوم بالتنقيب عن جرائم السرقات التى حدثت هنا خلال عام والتى اختفت فيها مبالغ سائلة من النقود ٠٠ ولقد اتضح أن هذه الحقيبة كانت تحوى مبلغ اثنان وثلاثون الف دولار عندما سرقت من القطار ٠٠ ولقد كان الاعتقاد السائد حينذاك أن لهم شركاء كانوا بانتظارهم ٠٠ وانهم استولوا على الحقيبة ٠٠ مع ان اللصوص أكدوا للجنة التحقيق أن ليس لهم شركاء فى الجريمة ٠ .والذى حدث

هو أنك عثرت على حقيبة النقود هذه وأنت فى طريقك الى عملك .

وكان القديس يهم بالتقاط الحقيبة الملقاة على الارض .. عندما صاح توم بصوت ثاقب قائلا :

ــ اترك هذه الحقيبة .. ونظر تمبلار فى هدوء قائلا :

ــ لماذا لا تمنحنى بعض ما تبقى من أموال .. ؟ فربما كنت مثلك من هواة سباق الخيل .. ليس أمامك يا صديقى من مفر سوى منحى بعض هذا المال .. الا اذا كنت تنوى قتلى ودفن جثتى فى ..

ولم يتم تمبلار حديثه .. فقد وجد أن توم يتحفز لضربة بالالة الحادة التى أمسك بها فى يده ..

وعلت صرخة مدوية خلف توم .. الذى نظر الى الوراء ليرى مصدر الصرخة .. وانتهز تمبلار هذه الفرصة فوثب على غريمه واختطف الالة الحادة من يده وعاجله بضرباته القوية المتلاحقة .. حتى سقط توم مغشيا عليه ..

ولم يكن صاحب تلك الصرخة المدوية سوى مسز بنيلوب التى نظرت الى تمبلار فى خوف قائلة :

ــ أحمد الله أنك تغلبت عليه .. فلقد فوجئت به يهم بقتلك .. فلم أجد ما أقدمه من مساعدة سوى تلك الصرخة التى صدرت عنى .. ولا تظن أننى معتادة على هذا الصراخ ..

وابتسم تمبلار فى زهو قائلا :

ــ لقد كان توم غاية فى الدهاء .. فبعد أن امتلك هذه الثروة الطائلة .. والتى هبطت عليه من السماء .. فكر فى الطريقة التى يستطيع بها أن يتصرف بحرية .. بحيث لا يتطرق أي شك اليه .. ولذلك فقد فكر فى عملية الرهان

هذه ٠٠ لانه من غير المعقول أن يظهر عليه الثراء فجأة دون أن يلفت اليه الانظار ٠٠ ولو فكر فى أن ينتقل بهذه الثروة ٠٠ والتى تقدر بآلاف الجنيهات الى مكان آخر لاشتم رجال البوليس ما أقدم عليه من عمل ٠٠ وكان عليه أن يجد طريقة ملائمة لاظهار هذه المبالغ بطـريقة طبيعية ٠٠

ونظرت اليه مسز بنيلرب فى دهشة قائلة ؟

ــ ولكنك أبلغتنى أن هؤلاء الأشخاص المميزون بعلامة ه لم يكن بينهم وبين توم أية معاملات ٠٠

ــ ان هذا هو الواقع ٠٠ فلم يحدث ان اتصل بهم توم وكل ما فعله أنه عرف عناوينهم من دليل التليفون وقد دون هذه العناوين وأدخل فى روعك أنهم عملاء ٠٠ أما هؤلاء الذين ميزهم بعلامة فانه تلقى منهم فعلا تلك الحصص وكان يرسل اليهم أرباحها ٠٠ وذلك كعملية تمويه لما يدبره من أمور ٠٠ حتى يوهم الجميع أنه ربح أرباحا طائلة من مراهنات السباق ٠٠ ويستطيع بذلك أن يبرز ما معه من نقود ٠٠ دون اثارة أية شبهات

ــ انها لفكرة جهنمية تلك التى أقدم عليها ٠٠ ولكنك يا عزيزى استطعت ببراعتك أن تكتشف أمرها ٠٠ ثم لا تنسى أننى قمت بتحرياتى الخاصة فتبعته هذا المساء عند خروجه من المكتب قائلا أنه سيتوجه الى حلبة السباق ٠٠ ولولا ذلك لما تمكنت من تفادى ضربته القاتلة ٠

وابتسم تمبلار قائلا :

ــ اذن دعينى أهنئك يا عزيزتى على فطنتـك ومهارتك ٠٠ وليس أمامنا الان الا الاحتفال بنجاحنا المزدوج ٠٠

القسم الرابع

الوراثة

— ١ —

رأى تمبلار الفتاة نفسها مرة أخرى وهو يتناول غذاءه بمطعم (الاوبيرج) فى (نوف) .

و (نوف) قرية صغيرة فى جنوب فرنسا . تقع بالقرب من (افينون) ، وليس لهذه القرية اية أهمية سوى ان فنادقها وحاناتها تقدم لزائريها من السياح ألوانا من الطعام لا يجدونها فى أى مكان آخر ، مما جعل الذواقة وهواة الطعام الجيد يفدون اليها من كل حدب وصوب .

وكانت الفتاة التى لفتت نظر تمبلارمن الطراز الذى يتوقع الانسان أن يراه فى هذه القرية .

كان شعرها فى لون الحنطة وقد جمعته خلف رأسها ببساطة

وكانت لها عينان سوداوان واسعتان وشفتان رقيقتان تنفرجان عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم

كان يسر العين أن تراها .. ولكن على صفحة مرآة مقعرة .. ذلك لانها كانت بدينة .. وبدينة جدا ..

وهز تمبلار رأسه أسفا ، وعجب كيف يمكن لفتاة فى مثل سنها ان تقدم على الطعام بمثل هذه الشراهة ، فى حين انها لو اقتصدت فى طعامها وتخلصت من ثلاثة أرباع لحمها وشحمها لاصبحت فى رشاقة ملكات الجمال !!

كانت على طرفى نقيض مع الرجل المتقدم فى السن ،

الذى يتناول الطعام على مائدتها • فقد كان الرجل طويلا رشيقا ، شديد العناية بأناقته ، لا يكاد الناظر اليه يجد عيبا واحدا ولو صغيرا فى مظهره أو سلوكه •

وكان تمبلار قد التقى بالرجل والفتاة مرتين قبل ذلك ، فى مطعمين شهيرين ، احدهما فى فينـا (بالنمسا) والاخر بمدينة (سوليو) بفرنسا •

وقرر تمبلار أن يعرف المزيد عنهما وانتظر حتى أحضر له الخادم طعامه ، وسأله عن الرجل فأجابه الخادم :

ـ هل تعنى هذا السيد الذى يجلس بجوار النافذة ؟ انه مستر سافيل ويكروز • والجميع هنا يعرفونه •• فهو ذواقة أمريكى ومن أشهر الخبراء فى فن الطهو ••

وعرفه تمبلار على الفور ، فقد قرأ عنه الكثير فى المجلات التى تنقل أنباء الطبقة الراقية •• والتى تصفه دائما بأنه من أشهر الخبراء فى أنواع الخمور وألوان الطعام ، وقد بلغ سافيل ويكروز ذروة الشهرة حين اقترن بصاحبة الملايين الأمريكية ادلين وانجلر التى عرفت كيف تحتفظ بكل ملايينها رغم أنها تزوجت قبل ذلك خمس أو ست مرات •

بيد انها لم تلبث بعد زواجها من سافيل ويكروز ان أصيبت بالتهاب رئوى قضى عليها •

قال تمبلار يحدث الخادم :

ـ يخيل الى ان زوجته أصغر منه سنا بكثير •

فابتسم الخادم وأجاب :

ـ أن هذه التى تجلس معه ليست زوجته •• انها الانسة روينا فلين ، ابنة زوجته •

وتذكر تمبلار على الفور أورلاندو فلين ، ذلك النجم السينمائى الذى تألق فى هوليود وقتـا ما وكان معبود النساء •

اذن فهذه الفتاة هى ابنته من صاحبة الملايين ؟ !

لقد ورثت عنه تلك الملامح الفاتنة التى خلبت الباب النساء .. ولكن لماذا لا يقول لها أحد من أصدقائها وبطانتها انها تفسد جمالها بهذا اللحم والشحم الذى تكتنزه بشراهتها واقبالها على الطعام ؟ لماذا لم يقل لها ذلك سافيل ويكروز الذى عرف كيف يحتفظ برشاقته رغم تقدمه فى السن ؟

ان اباها لم يكن أكولا ولم يكن بدينا ، وكان الاعتدال من أبرز صفاته الى أن طلقته زوجته ، وأفل نجمه ، فاقبل على الشراب حتى أصبح سكيرا عربيدا ، وانهى حياته برصاصة أطلقها على نفسه وهو ثمل .

وعلى الرغم من أن تمبلار قد ألقى أسئلة على خادم المطعم دون أن ينظر نحو روينا فلين وزوج أمها ، الا أنه أحس بأنه هو أيضا كان موضوع أسئلة ألقاها هذان الاثنان على الخادم حين حمل اليهما الطعام .. وقد أيقن من صدق احساسه بعد قليل ، حين خرج الى الحديقة ليتناول قدح قهوة فى ظل احدى الاشجار ..

وكان سافيل وروينا قد سبقاه الى الحديقة .. فما ان مر بهما ، حتى نهض الاول واقفا وقال له :

ـ معذرة يا مسيو تمبلار .. أحسب اننا التقينا مرارا قبل الان فلماذا لا تتناول قهوتك معنا ؟

فأجاب تمبلار بلطف وهو ينظر الى الفتاة البدينة :

ـ ولم لا ؟

وابتسمت له الفتاة كأنما لتعزز الدعوة التى وجهها اليه زوج أمها فقال :

ـ شكرا ..

وجلس بجوارها ٠

وحمل اليهم الخادم أقداح القهوة ٠ وقالت روينا تحدث تمبلار :

ـ وهل تنشد فى رحلتك الفنادق والمطاعم المشهورة أم تر لك أثرا معينا للوصول الى غرض ما ؟

وبهت تمبلار ، فانه لم يتوقع أن تسوق هذه الفتاة الغنية البدينة سؤالها فى هذه الصيغة البارعة التى تحتمل كثيرا من المعانى ٠

أجاب :

ـ الواقع اننى كففت منذ سنوات عن اقتفاء الاثار وتتبع القضايا العويصة ٠٠ اما عن طعامى فاننى أتناوله حيثما اتفق ولا أقصد حانة أو مطعما بعينه ٠٠

فقال سافيل ويكروز :

ـ اننا على العكس من ذلك نسير وفقا لخطة موضوعة ونتناول طعامنا فى الحانات والمطاعم التى اشتهرت بألوان معينة ، ونزور من الاماكن والاثار ماله شهرة تاريخية ٠ لان روينا مولعة بالروايات التاريخية ، وتود شهود الاماكن التى قرأت عنها ٠

فتحول تمبلار الى روينا وقال :

ـ ان الروايات التاريخية تتناول أحقابا عديدة ٠٠ وعهودا مختلفة من عهد نوح ، حتى عهد تحريم الخمور فى امريكا ٠٠ فأى عهد يثير اهتمامك ؟

ـ لا يهمنى العهد الذى وقعت فيه حوادث القصة بقدر ما يهمنى جو القصة ، وأن يكون فيها حب ، وأن تنتهى نهاية سعيدة .

ـ وقد أفهمك ، لو انك كنت فتاة فقيرة تكد طول النهار وتكسب قوتها بعرق جبينها ، وتقبل على قراءة القصص لتهرب من واقعها وتعيش فى الخيال بضع ساعات ، أما وأنت من أنت ، فما حاجتك الى الفرار من واقعك ؟

فأجابت الفتاة على الفور :

ـ وماذا تعرف أنت عن متاعب المرأة الغنية يا مسيو تمبلار ؟ أم لعلك ، وأنت من أنت ، قد أصبحت تكره الاغنياء جميعا كمبدأ ؟

ـ على العكس ٠٠ ان أكثر أصدقائى من أصحاب الملايين وأنا شخصيا غنى ٠٠ ولا أعنى اننى أملك ثروة كثروتك ، ولكننى من الغنى بحيث لا يستطيع أحد أن يشتريني بماله أو أن يحملنى على أن أفعل مالا أريد ٠٠

فصاح سافيل ويكروز فى جذل :

ـ مرحى ٠٠ مرحى ٠٠ ها هى روينا ترى لاول مرة فى حياتها رجلا لا يسعى وراء أموال النساء ٠

فقال القديس !

ـ الواقع ٠٠ ان السعى وراء أموال النساء هو الجريمة الوحيدة التى لم أتهم بها ٠



ثم دار الحديث بينهم حول المرحلة التالية من رحلتهم ، فقال سافيل ويكروز ان روينا كانت تعتزم زيارة بعض المناطق الاثرية فى اليوم التالى ، ولكنهما سيضطران الى قضاء يومين او ثلاثة أيام فى الفندق ريثما تصل من باريس بعض قطع الغيار لاصلاح سيارتهما ..

وهنا قال تمبلار ،

ـ اننى اضع سيارتى تحت تصرف الآنسة روينا ويسعدنى أن أذهب بها الى حيث تشاء ، ريثما تفرغ أنت من أصلاح سيارتك ..

فنظرت اليه روينا فى دهشة وسألت : ولماذا تفعل ذلك ؟

فهز كتفيه وأجاب :

ـ لانه ليس لى برنامج معين غدا . وقد قلت لك قبل الان انه ليس هناك ما يحملنى على أن أفعل مالا أريد .

فقال ويكروز :

ـ لا أرى من اللائق ان نفرض انفسنا عليك على هذا النحو . ثم ان لدى روينا عددا من الكتب تود قراءتها .

ـ اذا كان يضايق الانسة روينا أن تشعر بأنها مدينة لرجل غريب ، فانها تستطيع أن تدفع ثمن بنزين السيارة .

فقالت الفتاة : وكذلك ثمن الطعام ؟

فصاح تمبلار : كلا .. ان هذا يثقل ميزانيتك . سأقوم أنا بدفع ثمن الطعام ؟

فانفجرت الفتاة ضاحكة ، واهتز جسدها البدين بطريقة مؤلمة ، ولكن وجهها أضاء بنور البشر والبهجة على عكس سافيل ويكروز الذى تجهم وجهه فجأة .

وفى هذه اللحظة فقط ، أدرك تمبلار أن الشكوك التى خامرته . لم تكن مجرد وهم .

جاءت اليه فى اليوم التالى متأخرة نصف ساعة عن الموعد المتفق عليه ، وقالت تعتذر :

ـ لست الومك اذا اعتقدت اننى اتأخر دائما عن موعدى .. الواقع أن سافيل وعدنى بأن يتصل بى تليفونيا ليوقظنى ولكنه لم يفعل ، وقد غضبت لذلك أشد الغضب .

ووصلا الى افينون حوالى الظهر ، وقصدا الى افخر مطعم فى المدينة .

وقال لها تمبلار وهما يتناولا طعام الغذاء :

ـ هل تعلمين ان الفرنسيين لم يجيدوا فنون طهو الطعام الا بعد قرن ونصف من رحيل البابوات من افينون الى روما ؟

فأجابت روينا :

ـ اعلم ذلك ، واعلم ايضا انهم تعلموا هذه الفنون من كاترين دى مدسيس الايطالية التى اقترنت بهنرى الثامن وأصبحت ملكة لفرنسا .. لقد قال لى سافيل كل ذلك .

وتأملته وهو يتناول طعامه وقالت :

ـ انك من اولئك الذين لا يأكلون حتى يشبعوا . ولهذا سوف تحتفظ بشبابك ورشاقتك . ولن تبلغ من البدانة ما بلغت ..

ـ ولماذا لا تفعلين شيئا لوضع حدا لبدانتك .

ـ لان ذلك مستحيلا .. انت تعتقد ولا شك انني بدينة لانني اسرف فى الطعام .. الواقع ان بدانتى بدأت بهذه الطريقة . كنت اشعر وانا طفلة بأن أحدا لا يريدني .

وان الجميع يبغضونني ، فأقبلت على تناول الحلوى حتى أدمنتها كما يدمن بعض الناس الخمر والمخدرات ٠

ولما أصبحت فتاة بدينة ، تجاهلني الفتيان ، وسخرت مني الفتيات ، فازددت اقبالا على الطعام نكاية فيهم ، ولكي ابرهن لهم على انني لا اعبأ برأيهم في ٠ وكانت النتيجة انني أصبت بمرض الافتقار الى الدهن ٠

ـ ما هذا المرض ؟ انني لم اسمع به قبل الان ٠

ـ قبيل وفاة أمي ٠٠ قررت ان اتبع نظاما خاصا في التغذية لاسترد نحافتي ورشاقتي ٠ ولكني أصبت بهزال شديد ودوار ، وذهب بي سافيل الى طبيب أخصائي ، وقرر الطبيب انني مصابة بالمرض الذي ذكرته لك٠٠ وامرني بان اتناول الاطعمة الغنية بالمواد الدهينة والسكرية وان اتناولها بكثرة ٠

ـ هل تعنين ان الاسراف في الطعام هو العلاج الوحيد لمرضك ؟

ـ انه ليس علاجا . ولكنه ضرورة ٠٠ والاقلال من المواد الدهنية والسكرية يؤثر في كما يؤثر سوء التغذية في الشخص العادي ـ فلا ألبث أن أموت بعد شهر أو شهرين ٠ كما يموت الشخص المحروم من الطعام ٠

ـ هل هذا هو كل ما قاله لك الاخصائي٠٠ أن تكوني بدينة وأن تزدادي بدانة ؟

ـ الحق أن هذا أعجب مرض سمعت عنه ٠٠ ولكن ما الذي حملك على الاعتقاد وانت طفلة بان أحدا لا يريدك ٠٠ وان الجميع يبغضونك ؟

فصمتت لحظة ثم أجابت ،

ـ كنت اشعر بأنني ليس لي أبوان كسائر الفتيات ٠٠

وقد اتخذت امي لنفسها آزواجا كثيرين ، كان بعضهم يتظاهرون بحبي والعطف علي . ولكنهم ما أن يروا ان امي نفسها لا تحبني ولا تعطف على ، حتى ينصرفوا عني .. وقد عهدت بي أمي الى كثير من المربيات والمدرسات ، ثم تخلصت مني أخيرا بان أرسلتني الى احدى المدارس الداخلية .. ولكني مع ذلك أعتقد بانها كانت تحبني .. رغم تنكرها لي وانكارها لواجباتها نحوي ..

ـ وماذا كان الدليل على هذا الحب ؟

ـ الدليل أنها تركت لي كل ثروتها .. ولكن لن أستطيع التصرف في هذه الثروة قبل الزواج .. أو قبل بلوغ سن الثلاثين وسيظل سافيل وصيا على حتى اتزوج او ابلغ الثلاثين .

وهنا شعر تمبلار كان شيئاداخل جمجمته قد انفصم، كما ينفصم احد اوتار الكمان .. ولكنه لم ينظر الى الفتاة ، ولم تبدو منه أية حركة تثير انتباهها .

سالها : وهل العلاقة بينك وبين سافيل ، افضل من علاقتك بازواج امك الاخرين ؟

ـ نعم .. ولعل السبب انني كنت قد كبرت عندما تزوج امي .. ثم انه لم يتظاهر قط بانه يحب الاطفال .. الواقع انه يكرههم ولا يخفي كراهيته لهم .. ولكنه كان دائما يعطف علي .



وكانت الشمس قد مالت الى الغروب عندما أوقف القديس سيارته أمام مطعم (الاوبيرج) في قرية (نوف) .

قالت رونا وهي تهم بمغادرة السيارة :

ـ الحق انه كان يوما ممتعا بالنسبة الي .. ولكني

على يقين من انك قضيت معى وقتا حافلا بالمضايقات .
فاجابها فى اخلاص :
ـ بل على العكس ، لقد استمتعت بصحبتك واحاديثك الى اقصى حد ..
وكان قد لمح سافيل مقبلا من بعيد وعلى وجهه دلائل القلق ، واستطرد قائلا بسرعة :
ـ وارجو ان تسمحى لى بالتعبير عن شكرى واعجابى ..
وقبل ان تدرك الفتاة غرضه ، طبع على خدها قبلة طويلة ، فاحمر وجهها وبدا عليها الارتباك وغمغمت فى دهشة :
ـ ماذا تعنى ؟
فقال فى همس :
ـ سوف أوضح لك كل شىء .. حاولى أن تعانقينى
فاحاطت عنقه بساعديها دون ان تدرك غرضه ، والصقت شفتيها بشفتيه ..
وكان سافيل قد اقترب منهما فوقف مبهوتا ، كمن لا يصدق عينيه .. اما روينا فانها ودعت تمبلار بابتسامة ساحرة وهى تقول :
ـ دعنى اكرر لك شكرى .. ساذهب الان الى غرفتى لاستبدل ثيابى ، وسوف اتصل بك تليفونيا للاتفاق على نزهة الغد .
ومضت بسرعة دون أن تعير سافيل أهتماما ، والتفت تمبلار الى هذا الاخير وقال :
ـ أرى من ملامحك أنك لم توفق فى اصلاح سيارتك
فأجاب سافيل وهو ينقل بصره بين روينا وتمبلار فى دهشة :
ـ لقد قضيت النهار كله مع الميكانيكى ، ولكن قطع

الغيار لم تصل بعد من باريس ..
ثم استطرد قائلا وهو يشيع روينا ببصره :
ـ يخيل الى انك استطعت أن تخرجها من جمودها .. اننى لم ارها قط فرحة مبتهجة كما رأيتها الان ..
فقال تمبلار بلهجة جدية :
ـ أريد أن اتحدث اليك على انفراد يا مستر ويكروز ..
ـ اننى مصغ اليك
ـ كلا .. ليس هنا .. على مسمع من المارة ، لماذا لا تأتى معى الى غرفتى بالفندق ؟! انها غرفة جميلة تطل على منظر طبيعى رائع .. أنا واثق من أنها ستروقك .. وانك سوف تستاجرها لنفسك فى رحلتك القادمة ...
فقال سافيل ويكروز فى تبلد :
ـ لا بأس ..
صعد ومعه تمبلار الى غرفته فى الطابق الاول ، وفتح باب الغرفة بمفتاح معه .. وافسح الطريق لسافيل ..
والقى سافيل نظرة سريعة على الغرفة وقال :
ـ انها غرفة رائعة حقا .. ولكن يخيل الى انك تريد أن تحدثنى فى أمر آخر أهم من الغرفة .. اليس كذلك ؟
ففتح تمبلار حقيبته ، وعبث فيها لحظة ، ثم أخرج منها علبة سجاير قدم منها لفافة لسافيل وقال :
ـ لا اريد ان ادعك طويلا فى حيرتك ، الواقع اننى أريد الاقتران بالانسة روينا ..
فترنح سافيل فى مكانه ، واهتزت اهدابه بسرعة .. وقال بعد صمت قصير :
ـ أحقا ما تقول ؟ وما رأى روينا فى ذلك ؟
ـ اننى لم أحدثها فى الامر بعد ، وقد اردت ان

استطلع رأيك أولا ·

ـ وهل ظننت اننى ابارك زواج روينا من شخص على شاكلتك ؟

ـ اذا لم تكن روينا قد بلغت الحادية والعشرين فعلا فانها ستبلغها قريبا ، وعندئذ يحق لها أن تتخذ قرارها بنفسها وان تقترن بمن تريد ، انما أردت فقط أن أظهرك على حسن نيتى ، وان احتفظ بصداقتك ·

ـ الحق اننى كنت أتوقع أن تسرق مجوهراتها ، ولكنى لم أتوقع قط أن تسرق قلبها ·

ـ اننا لم نقض معا سوى بضع ساعات .. ولكن يخيل الى انها تشعر نحوى بمثل ما أشعر به نحوها ·

فقال سافيل :

ـ اننى أرتاب فى ذلك ان روينا فتاة ظريفة حقا ولكنى لا أعتقد أنها تستطيع أن تفتن رجلا مثلك .

فقال تمبلار بلهجة جدية :

ـ عندما أذهب بها الى أحد الاخصائيين لكى يقنعها بضرورة التخلص من عشرين كيلو من لحمها وشحمها ، فانها سوف تصبح أجمل فتاة وقع عليها بصرى ·

فانفجر سافيل ضاحكا وقال :

ـ الان بدأت ياصديقى المسكين ·· لاشك أنها لم تحدثك عن مرضها !

ـ هل تعنى المرض الذى يحتم عليها الاسراف فى تناول المواد الدهنية والسكرية ؟ نعم ، انها حدثتنى عن مرضها ، وأنا على استعداد لان أراهن بسعادتى الزوجية المرتقبة على أن الطبيب الذى شخص مرضها كاذب ومحتال ولا ضمير له ·

ـ هذا تصريح على جانب عظيم من الخطورة يامسيو تمبلار ·

ـ ليس أيسر من التحقق من صحته ، يامستر ويكروز ، ان الامر لا يكلفنا أكثر من عرضها على اخصائى أمين فاذا قرر الاخصائى انها تتمتع بصحة جيدة ، جاز لى أن أعتقد انك وضعت لها بعض العقاقير الضارة فى الدواء الذى كانت تتعاطاه طلبا للنحافة ، وان هذه العقاقير قد أصابتها بالضعف والدوار ، وأحدثت بها الاغراض والمضاعفات التى إتخذتها أنت ذريعة لعرضها على طبيب من صنائعك أمرها بالاسراف فى تناول الطعام وربما يكون قد وصف لها كذلك دواء يزيدها سمنة وبدانة .. وغرضك من ذلك أن تزيدها السمنة دمامة ، فلا يقبل أحد على الاقتران بها .. وبذلك تظل حرا فى التصرف فى أموالها حتى تبتز منها أكبر قدر ممكن .



وساد صمت طويل وجد فيه تمبلار برهانا على صحة ماذهب اليه ..

وفجأة ، أطفأ سافيل ويكروز سيجارته وقال :

ـ حسنا ، كم تريد ؟

ـ ثمنا لمشاركتك فى تدمير حياة مخلوقة بريئة بوسيلة أشر وأقسى من السم ؟

ـ كفى مبالغة يا صديقى .. فليس معنا هنا من تستطيع اثارة اعجابه بشهامتك المصطنعة .. ان ما تفعله الان هو مجرد ابتزاز .. والابتزاز جريمة من أبشع واحط الجرائم كما تعلم .

ـ اذن فانت تعترف بأن هناك ماتريد اخفاءه ، وتريدنى أن أتستر عليه ؟ ..

ــ انا لا أعترف بشيء ، ولكنى أبحث عن وسيلةشريفة لتجنب الفضائح .. هل يكفيك مائتان وخمسون الف فرنك ؟

ــ اليس من العار أن تبدأ المزاد بهذا الرقم المتواضع ؟

ــ لك اذن نصف مليون فرنك أودعه باسمك فى أى بنك تحدده وأعدك بالكتمان التام .

فهز تمبلار رأسه وأجاب :

ــ ان عناءك لا يتفق مع ما أعلمه عن ذكائك ياسافيل .. كل ما اريده أن تحيا روينا حياة طبيعية سعيدة رغم ثرائها ...

فقال ويكروز وهو يحاول كتمان غيظه :

ــ هل تظن أن روينا ستصدق هذه الاتهامات الخرقاء متى عرفت الشخص الذى يوجهها وعرفت بواعثه وأهدافه ؟ أنا واثق من أنها سترجح كلمتى على كلمتك ،

فابتسم تمبلار ، واقترب من حقيبته وأخرج منها جهازا صغيرا وضعه أمام ويكروز وقال :ــ

ــ هل تعرف ماهذا ؟ انه جهاز تسجيل دقيق أدرته عندما أخرجت علبة السجاير ، فسجل كل مادار بيننا من حديث .. كيف ستفسر لروينا ما سجله هذا الجهاز ؟

فقر لون ويكروز وصمت لحظة ثم قال :

ــ كم تطلب الان ؟

فاعاد تمبلار الجهاز الى الحقيبة بعناية واجاب :

ــ سوف تجد صعوبة فى فهم ما سأقوله لك الان .. أنا واثق من أن أى مبلغ تدفعه ثمنا لسكوتى ، سوف تاخذه من أموال روينا ، وذلك أمر لا يقره ضميرى ..

هذا من جهة ومن جهة أخرى فاننى اريد أن أنقذ الفتاة من براثنك دون أن اثير اية ضجة أو فضيحة .. ولذلك ساعرض عليك حلا ..

اننى ساقترح على روينا غدا أن تذهب الى طبيب سوف أذكر لها اسمه . فاذا أنت عضدت اقتراحى ، ووجدت وسيلة للنزول طواعية عن وصايتك عليها ، وادارة شئونها ، فاننى أعدك بالا أذكر لها كلمة واحدة مما حدث بيننا ، كما أعدك باعدام هذا الشريط الذى سجل جريمتك ضدها ..

فعض ويكروز على شفتيه ، وقال :

ـ سوف أفكر فى الامر .

ومشى نحو الباب .. فقال تمبلار :

ـ فكر جيدا . وعد الى برأيك النهائى ، قبل أن تغلبنى الرغبة فى فضح أمرك ومصارحة روينا بخطتك الخبيثة لتدمير حياتها وتبديد ثروتها .



وعاد سافيل ويكروز

ولكنه عاد من النافذة ، فى الساعة الثالثة صباحا ، وسار على أطراف قدميه ، حتى وصل الى فراش تمبلار .

وكان ينبعث من النافذة نور ضئيل ، فاستطاع سافيل أن يتبين رأس تمبلار على الوسادة ، ورفع بيده ، وآهوى بقضيب من حديد على الرأس ..

وفى هذه اللحظة ، تالق فى الغرفة نور ساطع كان أشبه بومضة البرق .. وانطفأ النور الساطع على

الفور . وحل محله نور هادىء .. هو نور المصباح المتدلى من سقف الغرفة ...

وجانت من سافيل التفاتة الى الباب ، فرأى تمبلار واقفا يبتسم ، وقد أمسك باحدى يديه آلة تصوير ، وبيده الاخرى جهاز اضاءة للتصوير .

قال تمبلار فى هدوء :

ـ كنت واثقا من أنك ستعود ، وأن ذكاءك سيهديك الى وسيلة للتخلص منى والاستيلاء على الشريط المسجل مهما كلفك ذلك ..

ولكن ما فعلته الان قد وضع بين يدى دليلا جديدا ،هو صورة فوتوغرافية ، تؤيد ماسجله الشريط .. فاذا استطعت أن تنكر صوتك على الشريط ، فانك لن تستطيع انكار صورتك .

فاطرق سافيل برأسه ولم يجب :

ومضى تمبلار يقول :

ـ ان ماحدث الان ، يلغى ما اتفقنا عليه فى المساء ، وليس فى نيتى ان ازعج الانسة روينا بذكر مغامراتك الاثيمة .. ولكنى اريدك أن ترحل غدا صباحا .. بعد أن تترك لى خطابا تعترف فيه بكل شيء .. وسأمهلك اسبوعا لكى ترد الى حساب روينا كل ما اختلسته من أموالها .. والا وجدت نفسك فى مركز يتيح لك أن تضع كتابا جديدا عن (الطهو) فى السجون .

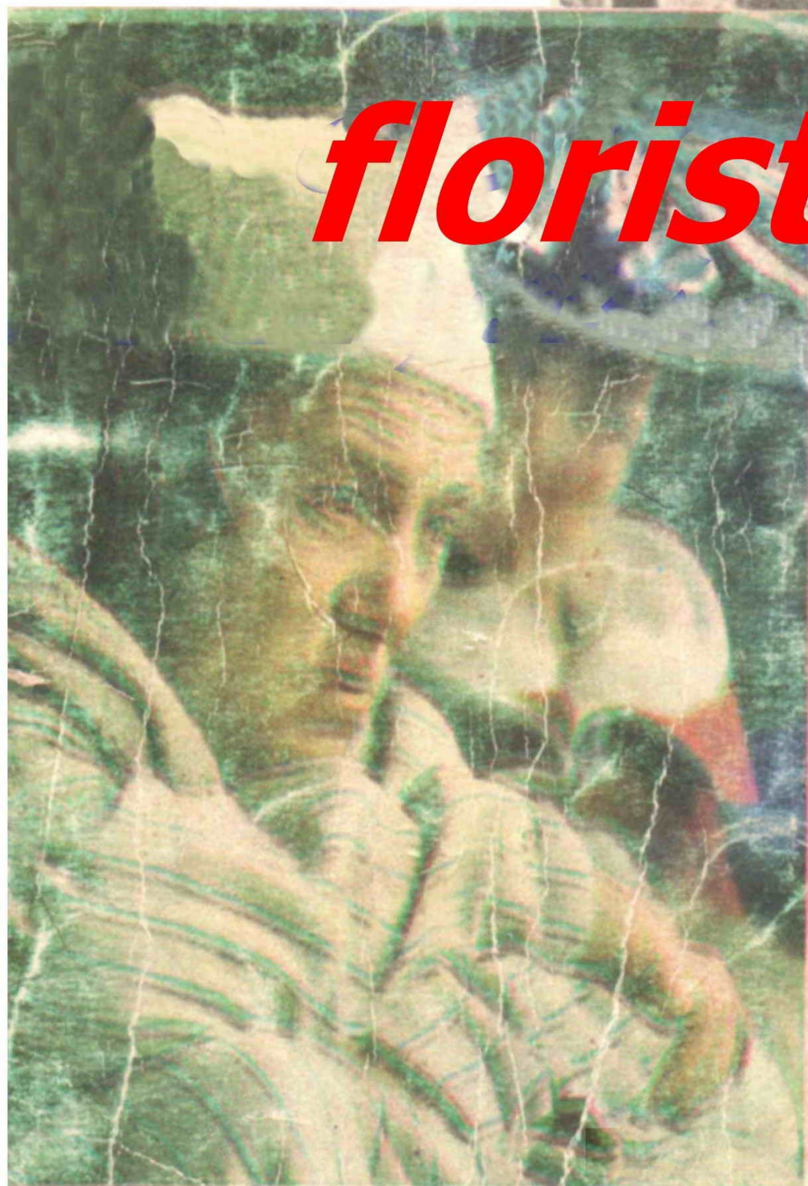
« تمت »

رقم الايداع بدار الكتب
٢٠٠٥ / ١٩٧١

مطابع الأهـرام التجارية

القديس
السجين الروسي





١٠ قروش
في : ج.ع.م

روائع مجلة الابتسامة

من الكتب المعالجة والصفحات الفردية